المسائل النحوية والتصريفية في تفسير ابن عادل

(دراسة تطبيقية على سورة آل عمران)

Grammatical and Morphological Issues in Ibn ‘Ādil’s Exegesis
(An Applied Study on Surah Āl ‘Imrān)

إعداد

عامر يحيى أحمد آل ذيبان

Amer Yahya Ahmed Al Thayban

Doi: 10.21608/mdad.2025.422473

استلام البحث	٢٠٢٥/٣/١٧
قبول النشر	٢٣/٣/٢٠٢٥

آل ذيبان، عامر يحيى أحمد (٢٠٢٥). المسائل النحوية والتصريفية في تفسير ابن عادل. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٢٩)، ١٨٧- ٢٣٦.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

المسائل النحوية والتصريفية في تفسير ابن عادل (دراسة تطبيقية على سورة آل عمران)

المستخلص:

تناول هذا البحث المسائل النحوية والتصريفية في تفسير ابن عادل الحنبلي) ت. ٨٨٠هـ) في كتابه" اللباب في علوم الكتاب"، مع التركيز على تطبيق هذه المسائل في سورة آل عمران، بهدف الكشف عن منهجه في تحليل النصوص القرآنية من الناحية اللغوية، وإبراز دور النحو والصرف في تفسير القرآن. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم رصد المسائل النحوية والصرفية التي تعرض لها ابن عادل في تفسيره، مثل: الإعراب كاختلاف الحركات وتأثيرها على المعنى. والتصريف كوزن الفعل وبنائه للمجهول أو المبني للمعلوم والعلاقات النحوية العامل والمعمول، والتقدير والتذكير والتأنيث والقراءات القرآنية وأثرها في الاستنباط النحوي. وخلص البحث إلى أن ابن عادل كان يعتمد على المدرسة النحوية البصرية في الغالب، مع إشاراته إلى آراء الكوفيين والأخفش عند الاختلاف، كما أنه ربط بين التحليل اللغوي والتفسير الشرعي، مما يدل على تكامله العلمي. كما أظهرت الدراسة أن سورة آل عمران حوت العديد من المسائل الدقيقة، مثل إعراب "المُقْسِطِينَ" (آية ١١٤)، وتصريف "يُؤْتِكُمْ" (آية ٢٦)، مما يؤكد عمق تحليل ابن عادل اللغوي. ويُوصي البحث بدراسة تفسير ابن عادل في سور أخرى، ومقارنة منهجه بغيره من المفسرين النحويين مثل الزمخشري وأبي حيان، للوقوف على الخصائص المميزة لكل مدرسة تفسيرية.

الكلمات المفتاحية :ابن عادل، المسائل النحوية، التصريف، تفسير القرآن، سورة آل عمران.

Abstract:

This research examines the grammatical and morphological issues in the exegesis of Ibn ʻĀdil al-Ḥanbalī (d. 880 AH) in his work *"Al-Lubāb fī ʻUlūm al-Kitāb"*, focusing on their application in Surah Āl ʻImrān. The study aims to reveal his methodological approach in analyzing Qur'anic texts linguistically and to highlight the role of syntax (*naḥw*) and morphology (*ṣarf*) in Qur'anic exegesis. The research adopts a descriptive-analytical approach, tracking the grammatical and morphological issues addressed by Ibn ʻĀdil in his commentary, such as: Syntax (*iʻrāb*), including differences in vowel markings and their semantic implications.

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

Morphology (*taṣrīf*), such as verb forms, passive and active constructions. Grammatical relations, including the operator (*ʻāmil*) and its objects (*maʻmūl*), implied meanings (*taqdīr*), and gender considerations (masculine/feminine). Qur'anic recitations (*qirā'āt*) and their impact on grammatical derivation. The study concludes that Ibn ʻĀdil primarily relied on the Basran grammatical school, while occasionally referencing the Kufan and Akhfash schools in cases of disagreement. His work demonstrates a strong integration of linguistic analysis and theological exegesis, reflecting his scholarly depth. The research also highlights that Surah Āl ʻImrān contains intricate grammatical issues, such as the parsing (*iʻrāb*) of *"al-muqsiṭīn"* (verse 114) and the morphological structure of *"yu'tikum"* (verse 26), underscoring Ibn ʻĀdil's profound linguistic insight. The study recommends further research on Ibn ʻĀdil's exegesis in other Qur'anic chapters and a comparative analysis with other grammatical exegetes, such as Al-Zamakhsharī and Abū Ḥayyān, to identify the distinguishing features of each exegetical school.

Keywords: Ibn ʻĀdil, grammatical issues, morphology, Qur'anic exegesis, Surah Āl ʻImrān.

المقدمــة:

الحمد لله على نعمائه ، والشكر له على آله ،والصلاة والسلام على نبينا محمد ـ ﷺ ـ أفصح الخلق لساناً ،وأبينهم نطقاً، وأعظمهم بياناً ،وعلى صحبه الكرام صلاة ما دام ليل يعقبه نهار.

أمّا بعد:

فما زال القرآن الكريم معيناً ثرَّاً ينهل منه أهل العلم ، على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم ، ذلك أنه الكتاب المعجز ، الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفد معجزاته .

ولما كانت لغتنا العربية هي التي تشرفت بكونها لغة القرآن ؛ فقد عُني بها علماء العربية مع ظهور البواكير الأولى للدرس اللغوي ؛ رغبة منهم في فهم هذا الكتاب المعجز ، والوقوف على أحكامه ، لذلك ظهرت مصنفات متنوعة دأبت على دراسة ألفاظ القرآن الكريم ، وبيان معانيها ، ومن تلك المصنفات كُتب التفسير التي حفلت بعلوم جمّة انصبّ مجملها في خدمة هذا الكتاب الكريم.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فكانت دراستي قائمة على واحد من تلك التفاسير ، ألا وهو (تفسير ابن عادل) المُسمّى (اللُّباب في علوم الكتاب) لصاحبه ابن عادل الحنبلي الدمشقي ؛ استجابةً لرغبة واقتراح المشرف الفاضل في أن تكون دراستي منطلقة من رحاب القرآن الكريم ، وخدمةً له ، فضلاً عن كونه غنياً بالمسائل اللغوية المتعددّة (النحوية و الصرفية) ، فإنّ مجال التفسير يُعدُّ الميدان الحقيقي الذي تُطبّق فيه اللغة بشكل عملي وتظهر فيه الاختلافات النحوية واضحةً جليّة ، بعيداً عن التنظير والتقعيد ، بالإضافة إلى كون هذا التفسير من التفاسير التي طُبعت متأخرةً (حوالي ١٩٩٨ م) ممّا يجعل باب البحث فيه واسعاً ومتاحاً وغير مطروق بكثرة .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على بابين ، تسبقهما مقدمة تعريفية ، وتمهيد عرّفت فيه بالمصنف وكتابه الذي انعقدت عليه الدراسة، وتحدثت كذلك عن السورة محلّ الدراسة (آل عمران) وفضلها . وخصّصت الباب الأول لدراسة المسائل النحوية والصرفية فكان تحت عنوان (المسائل النحوية والصرفية في سورة آل عمران) وانقسم إلى فصلين ، درست في الأول منهما (المسائل النحوية) وفي الثاني (المسائل الصرفية) ، ووسمت الباب الثاني بـ (الدراسة المنهجية لتفسير ابن عادل) وجعلته على ثلاثة فصول ، اختص الأول منها بـ (منهج ابن عادل في تفسيره) أمّا الثاني فتحدّث عن (الأصول النحوية التي اعتمد عليها). وعُني الفصل الثالث بـ (موقف ابن عادل من النحويين الكوفيين والبصريين) ثم ختمت الدراسة بالنتائج التي تمخّضت عنها. وأخيراً الفهارس الفنيّة والمراجع والمصادر التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث هذا ويمكن تلخيص طريقة البحث كالتالي :

١- مدخل أو توطئة للمسالة المُراد مناقشتها :

أذكر الآية الكريمة أول المسألة ، مع ذكر اسم السورة ورقمها في الحاشية ، ثم أذكر كلام ابن عادل في تفسيره للآية ومناقشته لها ، موثقاً ذلك من تفسيره (اللباب في علوم الكتاب) .

٢- دراسة المسألة عند النحويين ، وذكر الخلاف من كتب الخلاف ، إنْ كانت المسألة خلافية ، وإن كانت غير خلافية فسأذكر أقوال العلماء المتعلّقة بها ، مع التركيز والاختصار في ذكر الأدلة والحجج ، و الترجيح قدر المستطاع .

٣- ذكر رأي ابن عادل في المسألة سواءً كان موافقاً أم مخالفاً .

٤- أبيّن رأيي في المسألة ، مدعّماً بالدليل - إن وُجد - .

٥- أنسب الأقوال لأصحابها من كتبهم أو من غيرها .

٦- أقوم بتخريج الأحاديث والأبيات الشعرية .

٧- أُترجمُ للأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث، ذاكرة تاريخ وفاتهم، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في أول مرة يرد اسم العلم .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٨- أضع فهارس تفصيلية للآيات الكريمة والأحاديث النبوية والشعر، ثم أضع قائمة للمصادر ثم فهرس موضوعات البحث .

وقبل أن أختم حديثي فإنه يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي القدير
الدكتور/ سعيد محمد الموسى ، على ما شملني به والبحث من عناية ورعاية فجزاه الله تعالى عني وعن العلم وأهله أعظم الجزاء وأوفره ، وأشكر أساتذتي في قسم اللغة العربية، في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد بأبها ، الذين تتلمذت لهم على ما شملوني به من رعاية وتربية وتعليم .

وأخصَّ بالثناء والعرفان سعادة الوالد الأستاذ الدكتور / عبدالكريم علي عوفي ، الذي تجشَّم عناء قراءة البحث وفحصه ومناقشته ، وكان دائماً صادق النُصح ، ونِعمَ المعين والمُوجّه .

وبعد ... فهذا حسبي من الجهد ،وطاقتي من الجدّ ،ويكفيني شرفاً بهذا العمل ، أنّي أتقرب إلى الله تعالى بخدمة كتابه الكريم ،وأسأل الله أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، نافعاً لي ولعموم المسلمين والمسلمات إنّه سميع مجيب الدعاء.

التمهيد :

أولاً : ترجمة " ابن عادل " :

اسمه ونسبه ولقبه :

هو عمر بن علي ، أبو حفص ، سراج الدين ، الدمشقي، الحنبلي، النعماني ، الدمشقي: نسبة إلى دمشق البلدة المعروفة وهي من مدن الشام ، والحنبلي: هذه النسبة لنخبة من العلماء اتصفوا بها لتنخُّلِهم مذهب الإمام أحمد بن حنبل[١] والنعماني : نسبة إلى النعمانية بلد بين بغداد وواسط[٢].

مولده ووفاته :

تشر كتب التراجم إلى سنة ولادته أو المكان الذي ولد فيه ، والقول في وفاته كالقول في ولادته، فلم تحفظ لنا كتب التراجم تحديد زمن وفاته ، إلا أنها ذكرت أنه كان حياً سنة ٨٨٠هـ ، فيكون قد توفي بعد سنة ٨٨٠هـ[٣].

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ، إمام المحدثين وأحد دعائم الإسلام الأربعة ت ٢٤١هـ . ينظر: حلية الأولياء: ١٦١/٩، وتذكرة الحفاظ: ٤٣١/١ .

(٢) هدية العارفين: ٧٩٤/٥ .

(٣) تُنظر ترجمته في : كشف الظنون١٥٤٣/٢، والسحب الوابلة ص ٣٢٢، والأعلام لزركلي٥٨/٥، وهدية العارفين٧٩٤/١، ومعجم المؤلفين ٣٠٠/٧، ونيل السائرين ٢٩٩ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

شيوخه وتلاميذه :

ومن شيوخه من أهل الحديث[٤]: المسندة وزيرة بنت عمر بن المنجا[٥]، وأحمد بن أبي طالب المعروف بابن الشحنة الحجار[٦]ومن تلاميذه : علي بن أبي بكر الهيثمي[٧]، و القاضي جمال الدين البساطي المالكي[٨].

تصانيفه:

من أهم تصانيفه ـ رحمه الله ـ تفسيره في القرآن ،واسمه (اللبَاب في علوم الكتاب) والمشهور بـ (تفسير ابن عادل)، وله أيضاً حاشية على كتاب (المحررّ في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) [٩] لمجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن تيمية[١٠].

مذهبه :

ابن عادل ـ رحمه الله ـ حنبلي المذهب ؛ يدل على ذلك نسبته إلى المذهب الحنبلي، وقد ورد ذلك في ترجمته ، ويدل على ذلك أيضاً حاشيته على كتاب (المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) لابن تيمية ـ رحمه الله ـ وهو من الكتب المعتبرة في المذهب الحنبلي.

---

(٤) ذيل التقييد ٢/ ٢٤٨ .

(٥) ستّ الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجّى التّنوخية ، روت عن أبيها القاضي شمس الدين، وابن الزبيدي، وحدّثت بـ «الصحيح» وبـ «مسند الشافعي» بدمشق ومصر مرات ، توفيت سنة ٧١٦ ه . ينظر : شذرات الذهب ٨/ ٧٣-٧٤ ، النجوم الزاهرة ٢٣٧/٩ .

(٦) شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحجار ابن الشحنة ، قرأ الناس عليه صحيح البخاري أكثر من سبعين مرّة لعلوّ سنده ،توفي سنة ٧٣٠ ه . ينظر : النجوم الزاهرة ٩ /٢٨١ ، شذرات الذهب ٨/ ١٦٢ .

(٧) أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي ، محدث ، من تصانيفه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» توفي سنة ٨٠٧ ه . ينظر : شذرات الذهب ٩/ ١٠٥ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٦٢ .

(٨) القاضي يوسف بن خالد بالمعروف بـ جمال الدين البساطي المالكي ، كان فاضلا في عدة علوم وصنف مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٨٢٨ه . ينظر : رفع الإصر ١/ ٤٧٥ ، والضوء اللامع ١٠ /٣١٢ .

(٩) ينظر : السحب الوابلة ٧٩٣/٢ .

(١٠) عبد السلام بن عبد الله ، الإمام شيخ الإسلام مجد الدين ابن تيمية الحراني، له عدة مصنفات:
كالأحكام، وشرح الهداية وصنف أرجوزة في القراءات ،توفي سنة ٦٥٢هـ . يُنظر: فوات الوفيات٣٢٣/٢ ، ومعجم المؤلفين٢٢٧/٥ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ثانياً : تفسيره " اللباب في علوم الكتاب " :

وهو أحد التفاسير المهمة التي حفل بها تراثنا الخالد ، وتشير كتب التراجم إلى أن ابن عادل فرغ من تأليفه في رمضان من سنة تسع وسبعين وثمانمائة هجرية ، ونصّ بعض من ترجم له على أنّ تفسيره تفسير مشهور ، وأكبر دليل على هذه الشهرة أنّ ابن عادل أصبح مضرب المثل في جودة التفسير[١١]، فهذا أحد شعراء حلب يضرب المثل في التفسير بابن عادل، يقول[١٢]:

إذا فسّروا والتفت الساق بينهم ودارت رحاهم في دقيق التشاعب

فما عدلوا منه بمثل ابن عادل ولا فخروا بالفخر عند الثعالبي[١٣]

وقد تأثّر ابن عادل في تفسيره بمفسّرين آخرين ؛ قد نقل عنهم دون ذكر أسمائهم ، أو هو ينقل عنهم بالصفحات الكثيرة دون وضع نهاية لما ينقل ، مثل تفسير: البحر المحيط ، والدر المصون ، والكشّاف ... الخ .

وقد طُبع الكتاب في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٨ م ، في عشرين جزءاً[١٤].

ثالثاً : سورة آل عمران :

التعريف بالسورة :

وهي سورة مدنية ، ومما يدل على ذلك أن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية نزل في وفد نجران، وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة[١٥]، وعدد آياتها مائتا آية ، وثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة

وأربعة عشر ألفا وخمسمائة وعشرون حرفاً[١٦].

---

(١١) ينظر : كشف الظنون ٢ / ١٥٤٣ .

(١٢) ينظر : نفح الريحانة ٦/ ٣٤٧ .

(١٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، أديب لغوي مفسّر ، أشهر كتبه "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر "

توفي سنة ٤٣٠ ه ، ينظر : وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ١٧ /٤٣٧ .

(١٤) وقد شارك في تحقيقه والتعليق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي أحمد معوّض ، وشارك في تحقيقه في رسالته الجامعية الدكتور محمد سعد رمضان حسن ، والدكتور محمد المتولي الدسوقي حرب. يُنظر: غلاف اللباب في علوم الكتاب.

(١٥) يُنظر : تفسير القرطبي ٤ / ١ .

(١٦) تفسير الخازن ١ / ٢٢٣ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

سبب نزولها :

هو قدوم وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ،وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "دعوهم" فصلُّوا إلى المشرق ، ومحاورتهم للرسول - ﷺ - وإفحامه لهم ؛ فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها[١٧].

فضلها :

ورد في فضلها أحاديث نبويّة شريفة ، منها الحديث الذي روي عن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم : " اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: البَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا تَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ "[١٨].

موضوعها وسبب تسميتها :

من المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى، والإخبار بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد وغيرهما مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة، وأن ما أعد للمتقين من الجنة والرضوان هو الذي ينبغي الإقبال عليه والمسارعة اليه وفي وصف المتقين بالإيمان والدعاء والصبر والصدق والاستغفار[١٩]، ومما يدل على أن القصد بها هو التوحيد تسميتها بآل عمران والدليل ما ساقه سبحانه وتعالى فيها من أخبارهم بما فيها من الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان أعلى منه، فهو التاج الذي هو خاصة الملك المحسوسة، كما أن التوحيد خاصته المعقولة، والتوحيد موجب لزهرة المتحلي به فلذلك سميت الزهراء[٢٠].

المبحث الأول : المسائل النحويّة

المسألة الأولى :

هل تقع جملة (كيف) وما بعدها حالاً ؟

كيف :

---

(١٧) يُنظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ٢/ ٥ ، ومفاتيح الغيب ٧ / ١٢٨ ، وفتح القدير ١ / ٣٥٧ .

(١٨) أخرجه مسلم في صحيحه في باب فضل قراءة القرآن : رقم الحديث ٨٠٤ ، ١/ ٥٥٣ .

(١٩) نظم الدرر ٤/ ١٩٥ .

(٢٠) المرجع السابق ٤ / ١٩٧ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من أسماء الاستفهام (كيف) ، ويُستفهم بها عن كلّ حال ، والأحوال أكثر من أن يُحاط بها ، ولذلك جاءت (كيف) اسماً مبهماً يتضمّن جميع الأحوال ، فإذا قلت : كيف زيد ؟ أغنى عن ذكر ذلك كله .

و (كيف) اسم مبني لشبهها بالحرف في المعنى إذ تضمّنت معنى حرف الاستفهام وهو (الهمزة) ، ويدلّ على ذلك الشبه وجوب اقتران الهمزة بالبدل منها ، تقول : كيف زيد ؟ أصحيح أم سقيم ؟

وهي مبنية على الفتحة فراراً من التقاء الساكنين ، ولأنّها أخف في النطق[٢١].

والأصل في الحال الإفراد ، وتقع الجملة موقع الحال ، ولأجل ذلك اشترط النحويون في الجملة الواقعة حالاً أن تكون خبريّة ، لتضمُّنها معنى الوصف . كما يصح أن تقع نعتاً وخبراً .

ولابدّ في الجملة الحاليّة من ضمير يربطها بصاحبها ، أو واو تقوم مقام الضمير ، وقد يُجمع فيها بين الأمرين ، نحو : جاء زيدٌ يضحك ، ونحو : جاء زيدٌ وأبوه مسافرٌ ، هذا مذهب جميع النحويين[٢٢].

قال ابن عادل - رحمه الله – في تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢٣] :

" قوله: {كَيْفَ يَشَآءُ} فيه أوجه:

أظهرُها: أنَّ «كَيْفَ» للجزاء، وقد جُوزِيَ بها في لسانهم في قولهم: كيف تَصْنَعُ أصنع، وكيف تكونُ أكونُ، إلا أنه لا يُجْزَمُ بهما، وجوابها محذوف؛ لدلالة ما قبلها عليه ، وعند مَنْ يُجيز تقديمَ الجزاء في الشرط الصريح يجعل «يُصَوِّرُكُمْ» المتقدم هو الجزاء، و «كَيْفَ» منصوب على الحال بالفعل بعده ، والمعنى: على أي يكون «كَيْفَ» معمولة «يُصَوّرُكُمْ» ؛ لأن لها صدرَ الكلام .

الثاني: أن يكون «كَيْفَ» ظرفاً لـ «يَشَاءُ» والجملة في محل نصب على الحال من ضمير اسم الله تعالى تقديره: يصوركم على مشيئته، أي: مُريداً.

الثالث: كذلك إلا أنه حال من مفعول «يُصَوّرُكُمْ» تقديره: يصوركم متقلبين على مشيئته.

ذكر الوجهين أبو البقاء العكبري[٢٤]، ولما ذكر غيره كونها حالاً من ضمير اسم الله تعالى قدرها بقوله: يصوركم في الأرحام قادراً على تصويركم مالكاً ذلك.

---

(٢١) يُنظر : أسرار العربية ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، وشرح التسهيل ٤ / ١٠٤ ، وشرح المفصّل ٤ / ١٠٩ ، والدرّ المصون ٢ / ٢٣٧ .

(٢٢) يُنظر : الارتشاف ٣ / ١٦٠٢ ، وابن عقيل ١ / ٥٩٤ ، والأشموني ٢/ ١٨٦ .

(٢٣) سورة آل عمرآن ، آية : ٦.

(٢٤) أبو البقاءِ عبد الله بن الحسين العكبري، النحوي الفرضي ،من تصانيفه: تفسيرالقرآن ،والتبيان في إعراب القرآن ، توفي سنة٦١٦هـ.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الرابع: أن تكون الجملة في موضع المصدر، المعنى: يصوركم في الأرحام تصوير المشيئة كما يشاء ، قاله الحوفي[٢٥]، وفي قوله: "الجملة في موضع المصدر" تسامح ؛ لأن الجمل لا تقوم مقام المصادر، ومراده أن «كَيْفَ» دالة على ذلك، ولكن لما كانت في ضِمْن الجملة نسب ذلك إلى الجملة "[٢٦] .

وقد اختلف النحويون في إعراب (كيف) في الآية السابقة على عدّة آراء[٢٧] :

فالرأي الأوّل أن (كيف) تأتي للجزاء على خلاف بينهم :

فالكوفيّون وقطرب[٢٨] من البصريين يرون أنّه يُجازي بها مطلقاً كما يُجازى بـ (متى ، ما ، أينما) وما شبهها من كلمات المجازاة[٢٩]، وأمّا البصريّون فقد ذهبوا إلى أنّه لايجوز أن يُجازى بها ، قال سيبويه[٣٠]:

" وسألت الخليل[٣١]عن قوله : كيف تصنعْ أصنعْ ، فقال : هي مستكرهة ، وليست من حروف الجزاء ومخرجها على الجزاء ؛ لأنّ معناها : على أيّ حالٍ تكنْ أكنْ "[٣٢].

ويرى العكبري أنّ (كيف) في موضع نصب بـ (يشاء) وهو حال ، والمفعول محذوف، تقديره : يشاء تصويركم ، أو أنّ (كيف) ظرف لـ (يشاء) وموضع الجملة حالٌ، تقديره

يُنظر : تاريخ الإسلام ١٣ /٤٧١ ، و سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩١ .

(٢٥) علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي: نحوي، من العلماء باللغة والتفسير. من كتبه " البرهان في تفسير القرآن " و " الموضح " في النحو . يُنظر : الأعلام للزركلي ٤/ ٢٥٠ ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ٢١٥ .

(٢٦) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٦ ، ٢٧ .

(٢٧) يُنظر : بحث (كيف) الاستفهامية في الدراسات النحوية وأوجه إعرابها في القرآن الكريم . إعداد ودراسة : محمد أحمد الهاشمي القرشي ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد ١ – ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٢٨)أبو عليّ محمد بْن المستنير الْبَصْرِيّ النَّحْويّ، صاحب التّصانيف ، وكان أيّام اشتغاله يبكّر في تحصيل النَّوْبة عَلَى سِيبَوَيْه، فقال لَهُ: ما أنت إلّا قطرب ليل، فلزمه هذا اللقب.وكان موثقًا فيما ينقله.توفي سنة ٢٠٦ ه .

يُنظر : تاريخ الإسلام ٥ / ١٤٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٨٠ .

(٢٩) يُنظر : الإنصاف ٢ / ٦٤٣ ، والمغني ٢٢٥ ، والهمع ٢ / ٥٨ .

(٣٠)أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه ،إمام النحو وحجة العرب ،أخذ النحو عن الخليل بن أحمد ، له كتاب الكتاب، توفي سنة ١٨٠هـ. يُنظر : نزهة الألباء ١/ ٥٤، وفيات الأعيان٤٦٣/٤ .

(٣١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، من مصنفاته: العين في اللغة ، ومعاني الحروف ، وكتاب العروض ، توفي سنة ١٧٠هـ . يُنظر : وفيات الأعيان ٢٤٤/٢،وتهذيب الكمال ٨/ ٣٢٦ .

(٣٢) يُنظر : الكتاب ٣ /٦٠ ، وشرح التسهيل ٤ / ٧١ ، والأصول ٢ / ١٩٧ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

: يُصوّركم على مشيئته ، أي: مُريداً ، وعلى هذا يكون حالاً من ضمير اسم الله تعالى ، أي : يصوّركم متقلّبين على مشيئته[٣٣]

أمّا أبوحيان[٣٤]والسمين الحلبي[٣٥] فقد ذهبا إلى أنّ (كيف) منصوب على الحال بالفعل بعده ، والمعنى على أيّ حال شاء أنْ يُصوّركم صوّركم ، وهذا يدلّ على عدم قبولهما لرأي العكبري[٣٦].

وقال الحوفي: أن الجملة في موضع المصدر ، والمعنى : يصوّركم في الأرحام تصوير المشيئة ، و يُضعّف هذا الرأي قول ابن عادل :"ووضع الجملة موضع المصدر فيه تسامح ؛ لأنّ الجمل لا تقوم مقام المصادر"[٣٧].

ولعلّ ابن عادل يرجّح رأي الكوفيين وقطرب وهو أنّ (كيف) للجزاء ، وهي منصوب على الحال بالفعل (يشاء) بعده ، ويدلّ على ذلك قوله (وأظهرها) [٣٨] ، والراجح عندي من الأقوال السابقة هما

قولا العكبريّ بجواز وقوع الجملة الاستفهامية بعد (كيف) حالاً ، وذلك لقوّة تعليله لأقواله ، ولتأييد غيره من العلماء له كابن جنّي[٣٩]وغيره[٤٠]. والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية :

معاني حرف الجرّ (مِنْ)

حروف المعاني : وسمّيت بذلك ؛ لأنها تُوصل معاني الأفعال إلى الأسماء ، إذ لو لم يكن " مِن وإلى " في قولك " خرجت من البصرة " لم يُفهَم ابتداءً خروجك وانتهاؤه .

---

(٣٣) يُنظر : التبيان ١ / ٢٣٧ .

(٣٤) أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي ، نحوي ولغويٌ ومقرىء ، أشهر كتبه "الارتشاف " و " البحر المحيط " توفي سنة ٧٤٥ ه . يُنظر : حسن المحاضرة ١/ ٥٣٤ ، ذيل التقييد ١ / ٢٨٣ .

(٣٥) أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، من مؤلفاته : تفسير الدر المصون ، ، توفي سنة ٧٥٦ هـ .
ينظر : الأعلام ١ / ٢٧٤ ، و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٤٠٢ .

(٣٦)يُنظر : البحر المحيط ٢ / ٣٩٥ ، والدر المصون ٣ / ٢٤

(٣٧) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٢٧ .

(٣٨) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٢٦/٥ .

(٣٩) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢هـ، من تصانيفه: المحتسب، وسر صناعة الإعراب، والخصائص . ينظر: الأعلام ٢٠٤/٤ ، وتاريخ الإسلام ٨/ ٧١٥ .

(٤٠) يُنظر : المحتسب ٢ /١٦٥ ، وقد أيّد هذا الرأي الألوسي في كتابه : روح المعاني ٣/ ٢٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال ، أي أنّها تجيء مع الأسماء والأفعال لمعانٍ ، وتكون عوضاً عن جُمَلٍ ، وتفيد معناها بأوجز لفظ[٤١].

ومنها حروف الجرّ التي تنوب عن الأفعال التي بمعناها ، فالباء نابت عن (ألصق) مثلاً ، والكاف نابت عن (أشبه) ، وكذلك سائر حروف المعاني[٤٢]. ومن هذه الحروف (مِنْ) ولها معانٍ كثيرة ، منها:

(ابتداء الغاية ، التبعيض ، بيان الجنس ، التعليل ، البدل ، المجاوزة ، الانتهاء ، الاستعلاء ، الفصل ، القسم ، ... الخ)[٤٣].

قال ابن عادل - رحمه الله – في تفسير قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾[٤٤] ، " قوله: {مِّنَ الله} في «مِن» هذه أربعة أوجه:

أحدها: أنها لابتداء الغايةِ - مجازاً - أي: من عذاب الله وجزائه.

الثاني: أنها بمعنى "عند" قاله أبو عبيدة[٤٥]، وجعله كقوله تعالى:{أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}[٤٦] أي: عند جوع، وعند خوف ، وهذا ضعيف عند النحويين.

الثالث: أنها بمعنى بدل ، : قوله: {مِّنَ الله} مثل قوله: {إِنَّ الظن لاَ يُغْنِي مِنَ الحق شَيْئاً}[٤٧] ، والمعنى: لن تغني عنهم من رحمة الله، أو من طاعته شيئاً، أي: بدل رحمته وطاعته، وبدل الحق ، ومنه [قوله] :

«ولا ينفع ذا الجد منك الجد» ، أي: لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلاً، أي: بدل طاعتك وما عندك، وفي معناه قوله تعالى: {وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بالتي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زلفى}[٤٨] .

وهذا الذي ذكره من كونها بمعنى بدل جمهور النحاة يَأبَاه؛ فإن عامة ما أوْرَدَهُ يتأوَّله الجمهورُ.

---

(٤١) حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ، ١٢ .

(٤٢) يُنظر : معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ١٠٦ .

(٤٣) يُنظر : الجنى الداني ٣٠٨ – ٣١٥ ، و مغني اللبيب ٤ / ١٣٦ – ١٦٤ ، و الأزهية في علم الحروف ٢٢٤ – ٢٢٦ .

(٤٤) سورة آل عمران ، آية : ١٠ .

(٤٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري النحوي ، له تصانيف كثيرة منها " مجاز القرآن الكريم " و " غريب الحديث " و" الديباج " توفي سنة ٢١٠ ه . يُنظر : وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ ، و ميزان الاعتدال ٤ / ١٥٥ .

(٤٦) سورة قريش آية ٤ .

(٤٧) سورة يونس ، آية ٣٦ .

(٤٨) سورة سبأ ، آية ٣٧ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الرابع: أنها تبعيضية، إلا أن هذا الوجه لما أجازه أبو حيّان مبنياً على إعراب «شَيْئاً» مفعولاً به، بمعنى: لا تدفع، ولا تمنع، قال: فعلى هذا يجوز أن يكون «مِنْ» في موضع الحال من «شَيْئاً» ؛ لأنه لو تأخر لكان في موضع النعتِ له، فلما تقدم انتصب على الحال، وتكون «من» إذ ذاك – للتبعيض ، وأبو حيّان تبع أبا البقاءِ في ذلك، إلا أن أبا البقاء حين قال ذلك - قَدَّر مضافاً وضَّح به قوله، والتقدير: شيئاً من عذاب الله، فكان ينبغي أن يتبعه - في هذا الوجهِ - مُصَرّحاً بما يدفع هذا الذي ذكرته »[٤٩] [٢].

ويتّضح من كلام ابن عادل أنّ في (مِنْ) أربعة وجوه هي :

١- أن تكون بمعنى (ابتداء الغاية)[٥٠].

٢- أن تكون بمعنى (عند) ، قاله أبو عبيدة[٥١].

٣- أن تكون بمعنى (البدل) [٥٢]والمعنى: لن تغني عنهم من رحمة الله، أو من طاعته شيئاً، أي: بدل رحمته وطاعته، وبدل الحق .

٤- أنها تكون بمعنى التبعيض[٥٣].

و ابن عادل يختار ماعليه جمهور النحويين من أنّ (مِنْ) هنا لابتداء الغاية ،ويدلّ على ذلك تضعيفه للأرآء الثلاثة الأخرى ، وميله لرأي الجمهور الذين يرون أنّ (مِنْ) لا تكون إلاّ لابتداء الغاية ، وأنّ سائر معانيها الأخرى تعود على هذا المعنى الذي لايفارقها في سائر ضروبها ، وتأوّلوا كثيراً من تلك المعاني على التضمين أوغيره[٥٤].

وأنا أميل إلى رأي ابن عادل لضعف الأراء الثلاثة السابقة وقوّة الرأي الذي اختاره ، واجماع معظم النحويين عليه ، والله تعالى أعلم .

المسألة الثالثة : الأوجه الإعرابية في المصدر (سواء)

المصدر هو : أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال. وتفسيره أنّ المصادر كانت أول الكلام ، كقولك: الذهاب، والسمع، والحفظ، وانما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذَهَبَ ذَهَاباً، وسَمِعَ سمْعَاً وسَمَاعاً ، وحَفِظ حِفْظاً[٥٥].

([٤٩]) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٩ – ٥٠ .

([٥٠]) يُنظر : المقتضب ٤ / ١٣٦ ، شرح المفصّل ٨/ ١٠ – ١١ .

([٥١]) مجاز القرآن ٨٧/١ .

([٥٢]) الجنى الداني ٣١٠ ، شرح الكافية الشافية ٢ /٨٠٠ .

([٥٣]) رصف المباني ٣٢٣ ، مصابيح المعاني ٤٥٧ .

([٥٤]) يُنظر : الجنى الداني ٣١٦ ، المفصّل ٣٨٢ ، المقتضب ١ /٤٤ ، همع الهوامع ٤ / ٢١٥ ، شرح المفصّل ٤ / ٤٥٩ .

([٥٥]) يُنظر : العين : ٧ / ٩٦ ، والأنموذج في النحو ٢٥ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقد عرّفه ابن جني بأنّه : كل اسم دل على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد[٥٦]، أمّا سيبويه فيسمّيه " الحدث "[٥٧]، ومن أمثلة المصدر كلمة (سواء) وهي موضع البحث في هذه المسألة<

وتأتي بمعنى (وسط) ، وبمعنى (تامّ) ، نحو قوله تعالى (في سواء الجحيم) [٥٨] وتأتي بمعنى "مُسْتَوٍ " ، فتقصر مع الكسر ، نحو قوله تعالى (مكاناً سوى) [٥٩]، وتُمدُّ مع الفتح، نحو (مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ) و يُخبر بها حينئذٍ عن الواحد فما فوقه ، نحو قوله تعالى (ليسوا سواءً) [٦٠]؛ لأنّها في الأصل مصدر بمعنى الاستواء[٦١] .

قال ابن عادل - رحمه الله – في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٦٢] .

" قرأ العامة «سَوَاءٍ» بالجر؛ نعتاً لِـ «كَلِمَةٍ» بمعنى عَدْلٍ ، وقرأ الحسن[٦٣] « سَوَاءً » بالنصب ، وفيها

وجهان: أحدهما: نصبها على المصدر ، قال الزمخشريُّ[٦٤]: «بمعنى: اسْتَوْتِ اسْتِوَاءً» ، والثاني: أنه منصوب على الحال، وجاءت الحالُ من النكرةِ، وقد نصَّ عليه سيبويه . قال أبو حيّان: «ولكن المشهور غيره ، والذي حسَّن مجيئَها من النكرة - هنا - كونُ الوَصْفِ بالمصدر على خلاف الأصل، والصفة والحال متلاقيان من حيث المعنى ، وكأنّ أباحيان غضّ من تخريج الزمخشريّ ، فقال: «والحال والصفة متلاقيان من حيثُ المعنى ، والمصدر يحتاج إلى إضمار عاملٍ، وإلى تأويل ، سَوَاءٍ، بِمَعْنَى:

---

(٥٦) يُنظر : اللمع في العربية ٤٨ ، وشرح الشافية ١ / ١٦٠ .
(٥٧) يُنظر : الكتاب ١٢ .
(٥٨) سوة الصافات ، آية ٥٥ .
(٥٩) سورة طه ، آية ٥٨ .
(٦٠) سورة آل عمران ، آية ١١٣ .
(٦١) يُنظر : شرح الأشموني ٤٩٠ ، والمقتضب ٤ /٣٠٣ – ٣٠٥ .
(٦٢) سورة آل عمران ، آية ٦٥ .
(٦٣) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ،كان سيّد أهل زمانه علماً وعملاً ، ضمّت المكتبة الاسلامية كثيراً من أقواله في التفسير والفقه و الزهد و الوعظ و الارشاد ، توفي بالبصرة سنة ١١٠ ه . يُنظر : سير أعلام النبلاء ٤ /٥٦٥ ، وتاريخ الإسلام ٣ / ٢٥.
(٦٤) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة من أشهر مصنفاته: تفسير الكشاف وأساس البلاغة ، والمفصل في صنعة الإعراب ، ، توفي سنة ٥٣٨هـ.يُنظر:إنباه الرواة ٢٦٥/٣، وسير أعلام النبلاء١٥١/٢٠.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

(اسْتِوَاءٍ) والأشهر استعمال «سَوَاء» صفةً بمعنى اسم الفاعل - أي: مُسْتوٍ ، وبذلك فسَّرها ابن عباس[٦٥]، فقال: إلى كَلِمَةٍ مُسْتَوِيَةٍ »[٦٦].

ويتلخّص ممّا سبق من كلام ابن عادل أن هناك خلافاً بين النحويين في إعراب المصدر (سواء) كالتالي :

- الزمخشري يرى أنّ (سواء) منصوب على المصدريّة ،بمعنى (استوتْ استواءً) ويرى كذلك أنّ (سواء) منصوب على الحال[٦٧] من (كلمة) ويستشهد على ذلك برأي سيبويه أنّ الحال قد تأتي من النكرة[٦٨].

- أبو حيّان يرى أنها صفة مجرورة بمعنى (مستوية) [٦٩].

وفسّر الزجّاج[٧٠] الرأيين السابقين قائلاً :

" من قال (سواءٍ) جعله نعاً للكلمة ، يريد : ذات سواءٍ ، ومن قال : سواءً ، جعله مصدراً في معنى (استواءً) كأن قال : استوتْ استواءً "[٧١] .

واتفق معظم المعربين على أنّ (سواء) منصوبة على المصدرية والتقدير : استوت الكلمة استواءً ، أو أنّها مجرورة لأنها صفة لـ (كلمة) والتقدير : كلمةٍ مستويةٍ[٧٢].

ويتبين من كلام ابن عادل أنّه يميل إلى رأي أبي حيّان والدليل قوله (والأشهر) ،وكذلك أنّ المصدر يحتاج إلى تأويل وإضمار ، وهو الأمر الذي لا يُطلب في الصفة ، ولموافقته المعنى العامّ للآية ، على تقدير (تعالوا لنحتكم إلى كلمة عدل بيننا وبينكم) وليس (لتعتدل بيننا وبينكم) ، ولترجيح ابن عباس لرأي أبي حيان ، وأنا أميل إلى ما اختاره ابن عادل ، لقوة أدلّته ومنطقيّتها ، والله تعالى أعلم .

---

(٦٥) حبر الأمة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله ــ ﷺ ــ توفي سنة ٦٨ هـ يُنظر: معرفة الصحابة ١٦٩٩/٣، والوافي بالوفيات ١٢١/١٧.

(٦٦) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٢٩٥ .

(٦٧) يُنظر : الكشاف ١ / ٣٧١ .

(٦٨) يُنظر : الكتاب ٢ / ١١٢ .

(٦٩) يُنظر : البحر المحيط ٣ /١٩٤ .

(٧٠) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي، من كتبه: معاني القرآن و الاشتقاق وإعراب القرآن ، توفي سنة٣١١هـ. يُنظر : وفيات الأعيان ٥٠/١، بغية الوعاة ٤١٢/١ .

(٧١)يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٢٥ .

(٧٢) يُنظر : التبيان في إعراب القرآن ١ /٢٦٨ ،والبيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٢٠٦ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ١٦٢ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المسألة الرابعة : الأوجه في (كان)

تأتي (كان) على أربعة أوجه :

أحدها: أن تكون ناقصة ، فتفتقر إلى " منصوبها " (الخبر) ، ولا تستغني عنه ، مثل : كان زيدٌ قائماً .

قال الزمخشري: «كان عبارة عن وجود الشيء في زمنٍ ماضٍ، على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق، ولا على انقطاع طارئ، وقوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} كأنه قيل: وُجِدتم خيرَ أمة»(٧٣).

والثاني: أن تكون تامّة بمعنى الحدوث ، وقيل لها تامة لدلالتها على الحدث ، واستغنائها بمرفوعها ، مثل: كان الأمرُ بمعنى:حدث ووقع ، ومثل قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٧٤)

أمّا الثالث فهو : أن تكون زائدة ، أي : لايكون لها اسم ولا خبر وليست دالةً على شيء ، نحو قولهم : إن من أفضلهم كان زيداً، وقولهم: ما كان أحسن زيداً(٧٥).

والوجه الرابع: أن يكون مضمراً فيها ضمير الشأن والقصة نحو: كان زيدٌ منطلقٌ، أي: الشأن والقصة زيدٌ منطلق، (وكان) في قوله تعالى: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾(٧٦)يحتمل الأوجه الأربعة السابقة(٧٧). قال ابن عادل - رحمه الله – في تفسير قوله تعالى :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾ (٧٨):

" وفي «كان» هذه - ستة أقوال:

أحدها: أنها ناقصة على بابها - وإذا كانت كذلك، فلا دلالة لها على مُضِيٍّ وانقطاع، بل تصلح للانقطاع نحو: كان زيدٌ قائماً، وتصلح للدوام، كقوله: {وَكَانَ الله غَفُوراً رَّحِيماً}(٧٩) فهي - هنا - بمنزلة: لم يزل ، وهذا بحسب القرائن .

الثاني: أنها بمعنى: «صرتم» ، و «كان» تأتي بمعنى: «صار» كثيراً ، كقول الشاعر(٨٠):

---

(٧٣) الكشاف ١/ ٤٠٠ ، والتبيين عن مذاهب النحويين ١ / ١٤٠ .

(٧٤) سورة البقرة ، آية ٢٨٠ .

(٧٥) يُنظر : فتح رب البريّة في شرح نظم الآجروميّة ١ / ٣٥٢ ، و اللمع في العربيّة ١/ ٣٨.

(٧٦) سورة ق ، آية ٣٧ .

(٧٧) يُنظر : شرح المفصّل ٧/ ٩٧ – ١٠٢ ، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ١٧٣ – ١٧٤ ، الأنموذج في النحو ٢٨ .

(٧٨) سورة آل عمرآن ، آية : ١١٠ .

(٧٩) سورة النساء ، آية ٩٦ .

(٨٠) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي ، ينظر : خزانة الأدب ٩/ ٢٠١؛ ولسان العرب ٧/ ١٨٦ ، وهو في المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٠٢ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالْمَطِيُّ كأَنَّهَا ... قَطَا الْحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخاً بُيُوضُهَا

الثالث: أنها تامة، بمعنى: «وجدتم» ، و {خَيْرَ أُمَّةٍ} - على هذا منصوب على الحال، أي: وجدتم على هذه الحال.

الرابع:؛ أنها زائدة، والتقدير: أنتم خير أمة، وهذا قول مرجوح، أو غلط، لأنها لا تزاد أولاً، وقد نقل ابنُ مالك[٨١] الاتفاق على ذلك[٨٢].

الخامس: أنها على بابها، والمراد: كنتم في علم الله، أو في اللوح المحفوظ، أو في الأمم السالفة، مذكورين بأنكم خير أمة.

السادس: أن هذه الجملة متصلة بقوله: «ففي رحمة الله» ، أي: فيقال لهم يوم القيامة: «كنتم خير أمة» وهو بعيد جِدًّا "[٨٣] .

ويتّضح من خلال الأوجه السابقة نرى بن عادل يميل إلى الرأي الأول وهو أنّ كان (ناقصة) فلا دلالة لها على مُضِيٍّ وانقطاع، بل تصلح للانقطاع نحو: كان زيدٌ قائماً، وتصلح للدوام، فتقع للدوام بلفظ الماضي[٨٤]كقوله: {وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً} فليس المراد بهأنّه كان بهذه الصفة فيما مضى ، وهو الآن على خلافها ، ولكنّ الناس لمّا ظهر لهم أنّ الله عليم حكيم أخبروا أنّها صفات لم يزل موصوفاً بها[٨٥]

والصحيح أنها كسائر الأفعال يدل لفظ المضي منها على الانقطاع، ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع. وفرق بين الدلالة والاستعمال، ألا ترى أنك تقول: هذا اللفظ يدل على العموم؟ ثم تستعمل حيث لا يراد العموم، بل المراد الخصوص[٨٦] .

وأنا اتّفق مع ابن عادل في ترجيحه لأن (كان) هنا ناقصة لقوّة القرائن والأدلّة على ذلك ، وضعف بقيّة الأوجه ، والله تعالى أعلم .

المسألة الخامسة : معاني الحرف (أمْ)

(أم) من الحروف الهوامل ؛ لأنها تدخل على الاسم والفعل ، وتكون عديلةً لألف الاستفهام، وهي بمنزلة (أيْ) وذلك قولك : أزيدٌ عندك أم عمرو ؟ والمعنى : أيُّهما عندك ؟ والجواب يكون بالتعيين . وذلك أنْ تقول زيد . إنْ كان عندك زيد ، وعمرو إن كان عندك عمرو .

---

(٨١) أبو عبدالله محمد جمال الدين الطائي الشافعي النحوي، ومن تصانيفه: الفوائد ،وشرح التسهيل ، ،والكافية الشافية، توفي سنة ٦٧٢هـ. يُنظر : تاريخ الإسلام ٢٤٩/١٥،وفوات الوفيات ٤٠٧/٣ .

(٨٢) ينظر : أوضح المسالك ٢٥٩ ، همع الهوامع ٣٨٠/١ .

(٨٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٨٤) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ١٧٤ .

(٨٥) ينظر : شرح جمل الزجاجي ٤١٧ ، شرح التسهيل ١ / ٣٤٥ .

(٨٦) ينظر : البحر المحيط ٣ / ٣٠٠ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وتكون عديلةً لألف التسوية ، قال الله تعالى :
(إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) [٨٧] وأصل ألف الاستفهام التسوية ، لأنّك إنّما تستفهم لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم[٨٨].
ولها عدة معاني:
الأول: أم المتصلة ،وهي المعادلة لهمزة التسوية ،نحو:سواء عليّ أقمت أم قعدت ، فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر، وهو: تساوي الأمرين عندك. أو المعادلة لهمزة الاستفهام ،نحو: أزيد عندك أم بكر ؟ معناها أيّهما عندك ؟[٨٩] .
الثاني: أم المنقطعة ،وتقدّر ب ـ(بل مع همزة الاستفهام) كقولك: إنها لإبل أم شاء؟ والتقدير: بل شاء.
الثالث: أم الزائدة ،كقوله تعالى:{أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ}[٩٠] والتقدير: أفلا تبصرون، أنا خير من هذا الذى هو مهين[٩١]، وقول الشاعر[٩٢]:
ياليت شعري ولا منجا من الهرم *** أمْ هل على العيش بعد الشّيب من ندم
والتقدير : ليت شِعري ! هل على العيش من ندم ؟
الرابع: وتأتي حرف تعريف ، كما جاء في الحديث: (ليس من أم بر أم صيام في أم سفر) [٩٣] . وذكروا أن الميم في هذا بدل من اللام. [٩٤]
قال ابن عادل عند تفسيره ، لقوله تعالى:
" ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الجنة وَلَمَّا يَعْلَمِ الله الذين جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصابرين ﴾[٩٥]
" وفي «أم» - هذه - أوجه:
أظهرها: أنها منقطعة، مقدَّرة ب «بل» ، وهمزة الاستفهام ويكون معناه الإنكار عليهم ، وقيل: «أمْ» بمعنى الهمزة وحدها ، ومعناه كما تقدم التوبيخ والإنكار .

---

(٨٧) سورة البقرة ، آية ٦ .
(٨٨) ينظر : معاني الحروف ٧٠ ، وشرح الأنموذج في النحو ١٨٥ .
(٨٩) ينظر : أمالي ابن الشجري ٣ / ١٠٦ ، وهمع الهوامع ٣/ ١٦٩ .
(٩٠) سورة الزخرف ، آية ٥٢ .
(٩١) ينظر : أمالي ابن الشجري ٣/ ١١٠ .
(٩٢) البيت لـ ساعدة بن جُؤيَّة الهذلي ، وتخريجه في : ضرائر الشعر ٧٤ ، وشرح أبيات المغني ٤٨ ، وخزانة الأدب ١١/ ٦٢ .
(٩٣) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ،في باب: حديث كعب بن عاصم الأشعري،٣٩/٨٤ .
(٩٤) يُنظر: المقتضب ٢٨٦/٣ ، ، وشرح التسهيل ٣٥٧/٣-٣٦٢ ، والجنى الداني ص ٢٠٤-٢٠٧.
(٩٥) سورة آل عمران ، آية ١٤٢ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقيل: هذا الاستفهام معناه النهي ، أي : إنه نهي وقع بحرف الاستفهام الذي يأتي للتبكيت، وتلخيصه: لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة، ولم يقع منكم الجهاد .
وقيل: هي متصلة ، هي عديلة همزة تقدر من معنى ما تقدم ، وذلك أن قوله: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ} و {وَتِلْكَ الأيام نُدَاوِلُهَا بَيْنَ الناس}[٩٦] إلى آخر القصة ، يقتضي أن نتبع ذلك أتعلمون أن التكليف يوجب ذلك أم حسبتم أن تدخلوا الجنة من غير اختبار وتحمُّل مشقة، وأن تجاهدوا، فيعلم الله ذلك منكم واقعاً "[٩٧].
وممّا سبق عرضه يتبيّن لنا أنّ في (أمْ) عدّة أقوال وأوجه وهي كالآتي :
القول الأول: أنَّها منقطعة ،وتقدّر بـ (بل والهمزة) عند سيبويه ،ومن تبعه[٩٨]من البصريين ،والتقدير : بل أتقولون افتراه فقد انتقل عن الكلامِ الأول، وأخذ في إنكار قولٍ آخر[٩٩] .
القول الثاني : أنَّها منقطعة ،وتقدّر بـ (بل) مجرّدة من الاستفهام ،والتقدير : بل افتراه[١٠٠]، وهو رأي الكوفيين .
القول الثالث : أنَّها متصلةٌ، فيقدرونها بمعنى : أيُقرُّون به، أم يقولون افتراهُ[١٠١].
القول الرابع : ذهب بعضهم :إلى أنَّ (أم) زائدة ، بمنزلة الهمزة فقط[١٠٢].
ويظهر من خلال ما ذكره ابن عادل ، في تفسير هذه الآية أنّه يرجّح رأي البصريين ، وهو أنها منقطعةٌ ،ومقدّرةٌ بـ (بل) وبالاستفهام معاً ، والدليل على ترجيحه لذلك قوله (أظهرها)[١٠٣] [٣]
وكذلك أنّه يصحّ الجمع بين الاستفهام والإضراب معاً فـ (أمْ) دالةٌ على الإضراب الوضع ، وعلى الاستفهام إذا لم يُذكر بعدها بالإلتزام العُرفي ، فإنها لاتدخل إلا على جملة استفهاميّة ، فيجوز إظهار الاستفهام بعدها على الأصل ، ويجوز إضماره استغناءً بدلالة (أمْ)[١٠٤].

---

(٩٦) سورة آل عمران ، آية ١٤٠ .
(٩٧) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٦٢ .
(٩٨) الزجاج ، والزمخشري ، وابن مالك ، والسيوطي.
(٩٩) يُنظر : أسرار العربية ٣٠٥ ، ، والمغني ٤٥ ، والتصريح ٢ / ١٤٤ .
(١٠٠) يُنظر : أمالي ابن الشجري ٣/ ١٠٨ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٣٨ .
(١٠١) يُنظر:تفسير القرطبي ٣٤٤/٨ ،وإعراب القران للدعاس ٤٩/٢.
(١٠٢) ذهب أبو زيد إلى أن أم تكون زائدة، وجعل من ذلك قوله تعالى " أم يقولون افتراه ".يُنظر: الجنى الداني ص ٢٠٦.
(١٠٣) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٦٢ .
(١٠٤) يُنظر : شرح التسهيل ٤ / ١١٢ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأما القول بزيادتها ، فقد ردّه بقوله: " وهذا قول ساقط ؛ إذ زيادة الميم قليلة جداً، ولا سيَّما هنا"[١٠٥] وذلك عند تفسيرة لنظير هذه الآية في سورة يونس[١٠٦].

وأنا أميل للقول الأول ؛ بأنها منقطعة ، ومقدّرةٌ بـ (بل) وبالاستفهام معاً ، لقوّة تعليله لهذا الوجه وضعف الأوجه الأخرى . والله أعلم.

المسألة السادسة: اللغات في المصدر (قُرْبان)

يرى ابن جنّي أنّ المصدر هو : كل اسم دل على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد[١٠٧]، وللمصدر أنواع وأوزان متعددة منها :

(فُعْلان) بضمٍّ فسكون ، مثل : ظَهْر وظُهْران ، وحَمْل وحُمْلان ، وغَدِير وغُدْران[١٠٨].

ومنه (قُرْبان) من قولك : قرّب قُرْباناً ، قال القرطبيُّ[١٠٩]: «وهو فُعْلان - من القُرْبة - ويكون اسماً، ومصدراً ، فمثال الاسم: السُّلْطان والبُرْهان ومثال المصدر: العُدوان والخُسْران »[١١٠].

قال ابن عادل عند تفسيره ، لقوله تعالى:

" ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١١١] :

" قرأ عيسى بن عمر[١١٢] «بقُربان» - بضمتين -.

قال ابن عطية[١١٣]: إتباعاً لضمة القاف، وليس بِلُغَةٍ؛ لأنه ليس في الكلام فعلان - بضم الفاء والعين –

---

(١٠٥) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٣٣٣/١٠.

(١٠٦) سورة يونس ، آية ٣٨ ، ويُنظر تفسير الآية السابقة في اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٣٣٣ .

(١٠٧) يُنظر: اللُمع في العربية ٤٨ .

(١٠٨) شذا العرف في فن الصرف ١٦٢ ، والمقتضب ٢ / ١٩٦ .

(١٠٩) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي: من كبار المفسرين ، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن ، وكتاب التذكرة، توفي سنة ٦٧١هـ. يُنظر: الوافي بالوفيات ٢/ ٨٧ ، الأعلام ٢٣٩/٨.

(١١٠) الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٤٤٥ ، ومجمع البيان ٢ / ٢٨٨ .

(١١١) سورة آل عمران ، آية ١٨٣

(١١٢) عيسى بن عمر الأسدي، المعروف بالهمداني ، القارئ ، الأعمى (صاحب الحروف) ، توفي سنة ١٥٦ ه يُنظر : تاريخ الإسلام ٦ / ٢٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ١٩٩ .

(١١٣)عبد الحق بن غالب بن عطية، فقيه حافظ محدث ، وأديب نحوي ، من تصانيفه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،والمجموع توفي سنة ٥٤٢هـ. يُنظر: فوات الوفيات ٢٥٦/٢ ،والأعلام ٢٢/٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وحكى سيبويه: السُّلُطان - بضمِّ اللامِ - وقال: إنّ ذلك على الإتباع.
وزعم أبو البقاء أنه على حَذْف مضاف - أي: تقريب قُرْبان - قال: «أي: يُشْرَع لنا ذلك»[١١٤] .
وعند التأمل في كلام ابن عادل رحمه الله ، يتبيّن لنا ما يلي :
أنّ عيسى بن عمر يقرأ : " بقُرُبانٍ " بضمّ الراء إتباعاً لضمّة القاف[١١٥]، كما قيل في ضمّة : ظُلُمات وحُجُرات[١١٦]، ووافقه على ذلك القرطبي [١١٧] ، وحُكي عن سيبويه[١١٨].
أمّا أبو حيان فيرى عدم الاتباع وتسكين (الراء) فتصبح الكلمة (قُرْبان) وينفي حكاية ذلك عن سيبويه ، يقول :
" ولم يقل سيبويه: إن ذلك على الإتباع، بل قال: ولا نعلم في الكلام فُعْلان ولا فعلان، ولا شيئا من هذا النحو لم يذكره. ولكنه جاء فعلان وهو قليل، قالوا: السلطان وهو اسم "[١١٩].
وكذلك أنكر ابن عطية قراءة الإتباع قائلاً : " وليست بلغة، لأنه ليس في الكلام فُعُلان بضم الفاء والعين "[١٢٠].
ونحن نجد ابن خالويه[١٢١] والعكبري يذكران أن نسبة قراءة الإتباع إلى سيبويه نوعُ من الوهم والزيادة:
" هذه زيادةُ على سيبويه لأنه (سيبويه) ذكر أنه ليس في كلام العرب كلمةُ على فُعُلان إلاّ سُلُطان "[١٢٢]
ويبدو مما سبق أنّ ابن عادل يميل إلى رأي أبي حيان وابن عطية وابن خالويه والعكبري وهو أن الصحيح تسكين الراء وعدم إتباعها للقاف المضمومة ، والدليل على ذلك أنه ذكر أنّ " فُعْلان " بناءٌ تصريفي مستقلّ ، وأنّه لم يرد وزن " فُعُلان " بالاتباع إلا في الاسم "

---

(١١٤) اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٩٣ .
(١١٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١ / ١٧٨ .
(١١٦) يُنظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١ / ١٩٢ ، وأوضح المسالك ١ / ٨٦ .
(١١٧) الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٤٤٦ .
(١١٨) مختصر شوّاذ القرآن ٢٣ ، والمقتضب ٢ / ٢٦٦ .
(١١٩) البحر المحيط٣ / ٤٥٨ .
(١٢٠) المحرر الوجيز ١ / ٥٤٩ .
(١٢١) لحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدَان أَبُو عبد الله الهمذاني النَّحْوِيّ ،ومن تصانيفه: كتاب الاشتقاق ، وإعراب ثَلَاثِينَ سورة ، والحجة في القراءات السبع، توفي ٣٧٠هـ. يُنظر:وفيات الأعيان ١٧٨/٢، ولسان الميزان ١٤٠/٣.
(١٢٢) مختصر شوّاذ القرآن ٢٣ ، و إعراب القراءات الشواذّ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

سُلُطان " وهو قليل ، وأنا أرجح ماذهب إليه ابن عادل لوجاهة رأيه ، وقوة أدلّة الرأي الذي اختاره ، والله أعلم .

المسألة السابعة: الخلاف في تعدّي أفعال الحواسّ بذاتها (سَمِعَ)

الفعل المتعدّي هو " مايفتقر وجوده إلى محلّ غير الفاعل " ، أي الذي يحتاج لإفادة معنى تام إلى غير الفاعل ، وهو المفعول به "[١٢٣] ، ويسمى واقعاً لوقوعه على المفعول به، ومجاوزاً لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به[١٢٤] .

ومن أنواع الفعل المتعدي " أفعال الحواس ، وكلُّها متعدية ملاقية نحو: نظرتُ وشممتُ وسمعتُ وذُقت ولمِستُ، وجميع ما كان في معانيهن فهو متعد"[١٢٥] .

قال ابن عادل عند تفسيره ، لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾[١٢٦] :

«سمع» إن دخلت على ما يصح أن يُسْمَعَ - نحو: سمعتُ كلامكَ وقراءتك - تَعَدَّتْ لواحدٍ، فإن دخلت على ما يصح سماعهُ - بأن كان ذاتاً - فلا يصحُّ الاقتصارُ عليه وَحْدَه، بل لا بد من الدلالة على شيء يُسْمَع، نحو سمعتُ رجلاً يقول كذا، وسمعت زيداً يتكلم، وللنحويين في هذه المسألة قولانِ:

أحدهما: أنها تتعدى فيه - أيضاً - إلى مفعولٍ واحدٍ، والجملة الواقعة بعد المنصوب صفة إن كان قبلها نكرة، أو حالاً، إن كان معرفة.

والثاني: - قول الفارسيّ[١٢٧] وجماعة -: أنها تتعدى لاثنين، والجملة في محلّ الثاني منهما، فعلى قول الجمهورِ يكون «يُنَادِي» في محل نَصْبٍ، لأنهُ صفةٌ لمنصوبٍ قبلهُ، وعلى قول الفارسيّ يكون في محل نصْبٍ على أنه مفعولٌ ثانٍ .

وقال الزمخشريُّ: «تقول: سمعت رجلاً يقولُ كذا، وسمعت زيداً يتكلمُ، فتوقع الفعل على الرجل، وتحذف المسموع؛ لأنك وصفته بما يسمع، أو جعلته حالاً منه، فأغناك عن ذِكْره، ولولا الوصف أو الحالُ لم يكن منه بُدٌّ، وأن تقول: سمعتُ كلامَ فلانٍ أو قَوْلَهُ» ، وهذا قولُ الجمهورِ المتقدم ذِكره"[١٢٨].

---

(١٢٣) يُنظر : شرح المفصّل ٧ / ٦٢ .

(١٢٤) شرح الأشموني ٢٥٩/٢، جامع الدروس العربية ٣٤/١ .

(١٢٥) يُنظر : الأصول في النحو ١ / ١٧٠ ، شرح المقدمة المُحسِبة ، ٣٦٦ .

(١٢٦) سورة آل عمران ، آية ١٩٣ .

(١٢٧) حسن بن أحمد بن عبد الغفّار ، أبو علي الفارسي ، أوحد زمانه في علم العربية. أخذ النّحو عن الزّجّاج، وابن السّراج له تصانيف كثيرة منها : كتاب الحجّة ، وكتاب التذكرة، ، توفي سنة ٣٣٧ ه . يُنظر: تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥، ومعجم الأدباء:٨١١ .

(١٢٨) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٦ / ١١٩ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ونلحظ فيما سبق من كلام ابن عادل ـ رحمه الله ـ اتّفاق النحويين على أنّ الفعل (سَمِعَ) إذا تعدّى إل ما يُسمَع ، نصب مفعولاً واحداً بلا خلاف[١٢٩]، بينما (سَمِعَ) المعلّقة باسم عين ، نحو : " سمعت زيداً يقرأ " فقال الجمهور ووافقهم الزمخشري :
أنها متعدية إلى مفعول واحد ، وتعرب الجملة بعدها حالاً ، ولمّا كان كذلك جعلوا الجملة التي بعد المفعول في موضع نصب على الحال، على تقدير حذف مضاف، فالتقدير: سمعت صوت زيد في حال كونه يتكلم[١٣٠].
وأمّا الفارسي وجماعة معه[١٣١]فذهبوا إلى أنّ (سَمِعَ) مثل (ظنّ) يتعدَّى إلى مفعولين، الأوّل (زيداً) والثاني (جملة) يقرأ ، فهي في محل نصب ، ولا يكون الثاني إلا مما يُسمع. وحجتهم في ذلك أنَّ (سمع) لما دخل على ما لا يُسمع جِيءَ له بمفعول ثانٍ له معنى المسموع .

وابن عادل يرى رأي الجمهور بدليل ذِكْره توضيح الزمخشري لهذا الراي ، مما يدلّ على موافقته له ، وأنا كذلك أميل إلى رأي الجمهور ؛ لأنه على تقدير مضاف أي : سمعت (صوت) أو (كلام) زيد ؛ لأنّ السمع لا يقع على الذوات ، ثم نُبيّن هذا المحذوف بالحال المذكورة ، فهي حالٌ مُبيّنةٌ ، فلا يجوز حذفها وكذلك أنه لو كان مما يتعدَّى إلى مفعولين لم يخل من أن يكون من باب (أعطى) أو من باب (ظنَّ) ولا يجوز أن تكون من باب (أعطى)لأن (يتكلّم) فعل ، والفعل لايكون في موضع المفعول الثاني مثل : باب (أعطيت) وأمثاله ، ولا يجوز أن يكون من باب ظنَّ ؛ لأنّ ظنَّ وأخواتها يجوز فيها الإلغاء، ولا يجوز إلغاء (سَمِعَ) .
وكذلك أنّ (سمع) من أفعال الحواسّ وهي متعدية إلى مفعول واحد ، تقول : ذُقتُ طعامك ، وشممتُ طيباً ، ولمَستُ حريراً ، وأبصرت زيداً ، فينبغي أن تكون " سمعتُ " مثلها[١٣٢]. والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية:

المسألة الأولى :

وزن كلمة (التوراة)

الإبدال : وهو جعْلُ مُطلق حرفٍ مكان آخر ، إما ضرورة، وإما صنعة واستحساناً ، نحو تاء (تراث) فهي بدل من الواو؛ لأنها من (ورث). وشرط الإبدال ألا يكون لأجل العوض كـ(تاء عدة) فهي عوض من الواو في (وعد)، وهذا ليس بإبدال ؛ لأن شرط

---

(١٢٩) يُنظر : مغني اللبيب ٥ / ١٨٩ ، و شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور ٣٠٢/١ .
(١٣٠) يُنظر : حاشية الشمني ٢ / ٧٧ .
(١٣١) يُنظر : الإيضاح العضدي ١٥٣، و خزانة الأدب ١٦٩/٩ ، و تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧١ .
(١٣٢) يُنظر : حاشية الدسوقي ٢ / ٩٣ ، و شرح جمل الزجاجي ٣٠٣/١ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الإبدال أن يقوم المبدل مقام المبدل منه، ويحمل حركته[١٣٣]. والحروف التي تبدل من غيرها ابدالاً مُطّرداً تسعة أحرف وهي : أحرف العلة الثلاثة والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء وقد جُمعَت في قولهم : - هدأت موطيا -[١٣٤].

وقد وردت بعض الكلمات التي أُبدلت فيها الواو تاءً ، وذكر أهل اللغة أ نّ التاء فيها واو، ومن هذه الكلمات (توراة) حيث قالوا أنّ أصلها (وَوْرَاة) [١٣٥]، فأُبدلت الواو الأولى تاءً ؛ هرباً من اجتماع واوين في أوّل الكلمة ، ومثلها : تُراث وتُجاه ونحو ذلك[١٣٦] .

قال ابن عادل عند تفسيره ، لقوله تعالى﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[١٣٧]: " وفي وزن (التوراة) ثلاثةُ أقوال:

أحدها - وهو قول الخليل وسيبويه - أن وزنها فَوْعَلَة، وهذا الوزن قد وردت منه ألفاظ نحو الدَّوْخَلَة والقَوْصرة والدَّوْسَرة والصَّوْمَعة، وقد أبدلت العرب التاء من الواو في ألفاظ نحو تَوْلَج، وتَيْقُور، وتُخَمَة، وتُراث ، من الوُلُوج والوَقَار والوَخَامة والوِرَاثة .

الثاني: وهو قول الفراء[١٣٨]: أن وزنها تَفْعِلَة - بكسر العين - فأبدلت الكسرة فتحة، وهي لغة طائية، يقولون في الناصية: نَاصَاة، وفي جارية: جَارَاة، وفي نَاجِيَة: نَاجَاة ، وقد أنشد الفرّاء :

فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقَاةٍ لِحَيٍّ ... وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِبَاقِ[١٣٩]

وقد رد البصريون ذلك بوجهَيْن:

أحدهما: أن هذا البناء قليل جدًّا - تفعلة - بخلاف فَوْعَلَة، فإنه كثير، فالحمل على الأكثر أولى.

الثاني: أنه يلزم منه زيادة التاء أولاً، والتاء لم تُزَد - أوَّلاً - إلا في مواضع ليس هذا منها، بخلاف قلبها في أول الكلمة، فإنه ثابت، وذلك أن الواو إذا وقعت أولاً قُلبت إما همزة نحو أجُوه وأُقِّتَتْ وإشَاح - في: وجوه ووُقِّتَتْ ووِشَاح - وإما تاء نحو: تُجَاه وتُخْمَة، فاتباع ما عُهِد أولى من اتباع ما لم يُعْهَد.

---

(١٣٣) يُنظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٧/١٠، وينظر : شرح الشافية للرضي: ١٩٧/٣.

(١٣٤) يُنظر : تيسير الإعلال والإبدال ٥ ، وشذا العرف في فنّ الصرف ٢٠٠ ، وهداية الطالب ١٥٧ .

(١٣٥) يُنظر : تهذيب اللغة ١٥ /٤٤٥ ، وتاج العروس ٣١ / ٣١٧ .

(١٣٦) يُنظر : الممتع ٢٥٤ ، والكتاب ٤ / ٢٣٩ .

(١٣٧) سورة آل عمران ، آية ٣ .

(١٣٨) أبو زكريّا يحيى بن زياد الكوفيّ النحوي، من تصانيفه : الحدود ، ومعاني القرآن ، والجمع والتثنية في القرآن ، توفي سنة ٢٠٧هـ يُنظر: وفيات الأعيان ١٨١/٦، تاريخ الإسلام ١٤١/٥.

(١٣٩) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١ / ٦٩ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الثالث: أن وزنها «تَفْعَلة» [بفتح العين]- وهو مذهب الكوفيين - كما يقولون في تَفْعُلَة - بالضم - تَفْعَلَة - بالفتح - وهذا لا حاجة إليه، وهو أيضاً دعوى لا دليل عليها"[١٤٠] .

ومن كلام ابن عادل رحمه الله يتّضح لنا أنّ الخلاف في وزن كلمة (توراة) يتلخّص في ثلاثة أقوال :

القول الأول : قول البصريين ومنهم الخليل وسيبويه أن وزنها فَوْعَلَة، وهذا الوزن قد وردت منه ألفاظ نحو:

الدَّوْخَلَة والقَوْصرة والدَّوْسَرة والصَّوْمَعة، وقد أبدلت العرب التاء من الواو في ألفاظ نحو:

تَوْلَج، وتَيْقُور، وتُخَمَة، وتُراث ، من الوُلُوج والوَقَار والوَخَامة والوِرَاثة[١٤١].

الثاني: وهو قول الفراء: أن وزنها تَفْعِلَة - بكسر العين - فأبدلت الكسرة فتحة، وهي لغة طائية، يقولون في الناصية: نَاصَاة، وفي جارية: جَارَاة، وفي نَاجِيَة: نَاجَاة .

الثالث : أن وزنها «تَفْعَلَة» [بفتح العين]- وهو مذهب الكوفيين[١٤٢].

وبعد النظر في هذه الأقوال يبدو لي أنّ ابن عادل يُرجّح قول البصريين وهو أنّ وزن (توراة) هو (فَوْعَلَة) وذلك لورود ألفاظ أخرى على نفس الوزن مثل : (الدَّوْخَلَة والقَوْصرة والدَّوْسَرة والصَّوْمَعة) ، وقد أبدلت العرب التاء من الواو في ألفاظ نحو :

تَوْلَج، وتَيْقُور، وتُخَمَة، وتُراث ، من الوُلُوج والوَقَار والوَخَامة والوِرَاثة .

أمّا قول الفرّاء ؛ فمردود لقّلته وكثرة (فَوْعَلَة) ، وكذلك أنّه أنه يلزم منه زيادة التاء أولاً، والتاء لم تُزَد - أوَّلاً - إلا في مواضع ليس هذا منها، بخلاف قلبها في أول الكلمة، فإنه ثابت، وأما قول الكوفيين فلا دليل عليه .

وأنا أرى نفس رأي ابن عادل وهو ترجيح قول البصريين لكثرة وروده في كلام العرب، وتواتر سماعه عنهم ، ولقلة ورود الأرآء الأخرى وضعف أدلّتها . فالأولى حملهُ على الأكثر ، والله تعالى أعلم .

المسألة الثانية : جمع المؤنث السالم (مَعْدُودَاتْ)

يُعرّف جمع المؤنث السالم بأنّه : ما سلم بناء مفرده عند الجمع، ودل على أكثر من اثنين بزيادة الألف والتاء في آخره ، وهذه الزيادة أغنت عن عطف المترادفات المتشابهة في المعنى، والحروف والحركات بعضها على بعض[١٤٣]، ومفرد هذا الجمع قد يكون مؤنثا لفظيا أو معنويا، فاللفظي ما كان مشتملا على علامة تأنيث

---

(١٤٠) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٧ – ١٨ .

(١٤١) يُنظر : شرح المفصّل ١٠ / ٣٨ – ٣٩ ، و سرّ صناعة الإعراب ١ / ١٤٦ .

(١٤٢) يُنظر : شرح الشافية ابن الحاجب ٣ / ٨٢ ، وشرح الملوكي في التصريف ٢٩٧ ، وإيجاز التعريف في فنّ التصريف ١ / ١٧٩ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ظاهرة، سواء كان دالا على مؤنث أم مذكر. والمعنوي ما كان لفظه خاليا من علامة التأنيث مع دلالته على التأنيث[١٤٤]ويجمع هذا الجمع أعلام الاناث وصفاتهن، وصفات المذكر غير العاقل، ومصغر ما لا يعقل، والاسم غير العاقل المبدوء بـ (ذو) أو (ابن) [١٤٥].

قال ابن عادل - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[١٤٦]:

" وجاء - هنا - (معدودات) بصيغة الجمع ، وفي البقرة (معدودة) تفنُناً في البلاغة ، وذلك أنّ جمع التكسير- غير العاقل – يجوز ان يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ، ومعاملة جمع الإناث أخرى

فيقال : هذه جبال راسية - وإنْ شئت: راسيات - وجمال ماشية ، وإنْ شئت : ماشيات ، ونحوَ: السفن جارية، أو: جاريات، أو: جوارٍ. والسفينات جارية، أو جاريات ، وخصّ

الجمع بهذا الموضع ؛ لأنّه مكان تشنيع عليهم بما فعلوه وقالوا ، فأتى بلفظ الجمع مبالغة في زجرهم ، وزجر من يعمل بعملهم "[١٤٧] .

ويذكر أبو حيان في صفة جمع غير العاقل وجهين: الأوّل " إما معاملتها معاملة الواحدة المؤنثة (كمعدودة) ، والثاني : أو جمع المؤنث كـ (معدودات)

وهما طريقان فصيحان تقول: جبال شامخة، وجبال شامخات. فتجعل صفة جمع التكسير للمذكر الذي لا يعقل تارة لصفة الواحدة المؤنثة، وتارة لصفة المؤنثات[١٤٨]ويوافقه السمين الحلبي فيقول : " وذلك أن جمع التكسير غير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ومعاملة جمع الإناث أخرى "[١٤٩] ويعقّب السمين قائلاً :

" فإنْ قيل «الأيام» واحدُها «يوم» و «المعدودات» واحدتُها «معدودةٌ» ، واليومُ لا يُوَصَفُ بمعدودة لأنَّ الصفةَ هنا مؤنثة والموصوفُ مذكَّر، وإنما الوجهُ أن يقالَ: «أيامٌ معدودةٌ» فَتَصِفُ الجمع بالمؤنثِ، فالجوابُ أنه أَجْرى «معدودات» على لفظ أيام، وقابَلَ

---

(١٤٣) ينظر : جموع التصحيح والتكسير : ٢٠ ، وطيب العرف في فنّ الصرف ١٢٢ - ١٢٣ .

(١٤٤) ينظر: المعجم المفصّل في علم الصرف ١٥٠ ، والتأنيث في اللغة العربية ٤٢ -٤٣ .

(١٤٥) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٦-٢١٠ ، والمقتضب ٣ / ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(١٤٦) سورة آل عمران ، آية ٢٤ .

(١٤٧) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١١٩ .

(١٤٨) يُنظر : البحر المحيط ٣ / ٨٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٧٩ .

(١٤٩) يُنظر : الدرّ المصون ٣ / ٩٦ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الجمعَ بالجمع مجازاً، والأصلُ معدودة، كما قال: {لَن تَمَسَّنَا النار إلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً}[١٥٠] " .

ويظهر مما سبق أنّ ابن عادل يوافق المفسرين واللغويين في أنّه يجوز معاملة جمع التكسير- غير العاقل - معاملة الواحدة المؤنثة تارة ، ومعاملة جمع الإناث أخرى .

وهو ما أميل إليه كذلك؛ لوروده في القرآن الكريم على الوجهين :﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾[١٥١] و ﴿ أياماً معدودة ﴾[١٥٢] ، ولإجماع النحويين والصرفيين على ذلك[١٥٣]، والله تعالى أعلم .

المسألة الثالثة: وزن كلمة (مَيّتْ)

الإعلال : هو تغيير يحدث في أحد أحرف العلّة الثلاثة (الألف والواو والياء) أو في الهمزة ، سواءً كان التغيير بالقلب ، أو الإسكان ، أو الحذف مثل : تغيير (قَوَلَ) إلى قَالَ بقلب الواو ألفاً[١٥٤].

ومن أهمّ أنواع الإعلال :

الإعلال بالقلب : وهو قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفاً آخر من هذه الأحرف ، ومن ذلك ماورد في هذه المسألة ، وهي كلمة (ميّت) أصلها (ميْوت) فقد اجتمعت فيها الياء والواو ، وسُبِقت الأولى بالسكون فقُلِبت الواو ياء ، وأُدغِمت الياء في الياء[١٥٥].

قال ابن عادل عند تفسيره ، لقوله تعالى:

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١٥٦]:

" وفي وزنه خلاف، هل وزنه «فَيْعِل» - وهو مذهب البصريين - أو «فَعْيِل» - وهو مذهب الكوفيين - وأصله مَوْيِتٌ، قالوا: لأن فَيْعِلاً مفقود في الصحيح؛ فالمعتل أولى أن لا يوجد فيه، وأجاب البصريون عن قولهم: لا نظير له في الصحيح ؛ بأن قُضَاة - في جميع قاضٍ - لا نظير له في الصحيح، ويدل على عَدم التلازم «قُضاة» جمع قاضٍ ، وفي «قضاة» خلاف طويل ليس هذا موضعه.

---

(١٥٠) المرجع السابق ٢/ ٣٤٤ .
(١٥١) سورة البقرة ، آية ٢٠٣ ، سورة آل عمران ٢٤ .
(١٥٢) سورة البقرة ، آية ٨٠ .
(١٥٣) يُنظر : ارتشاف الضرب ٢ / ٥٨٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٧٥ .
(١٥٤) يُنظر : شرح الشافية للرضي : ٦٦/٣ ، والمهذب في علم التصريف : ٣١٣-٣١٤.
(١٥٥) يُنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٣٩ – المسألة ١١٨ - ، والمقتضب ١ / ١٢٤ .
(١٥٦) سورة آل عمران ، آية ٢٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

واعترض عليهم البصريون بأنه لو كان وزنه «فَعْيِلاً» لوجب أن يصح، كما صحت نظائره من ذوات الواو نحو: طويل، وعويل، وقويم، فحيث اعتل بالقلب والإدغام امتنع أن يُدَّعى أن أصله «فَعْيِل» لمخالفة نظائره، وهو ردٌّ حسنٌ "[١٥٧] .

ومما سبق من كلام ابن عادل يتّضح لنا أنّ هناك خلافاً في وزن (ميّت) بين البصريين والكوفيين يمكن تلخيصه ومناقشته كالآتي :

الرأي الأوّل :

ذهب الكوفيون إلى أنّ وزن (مَيِّت) هو (فَعِيل) فالأصل فيه (مَويت) [١٥٨] ، وهذا الوزن لم يُنسب الى عامة الكوفيين، إذ قال ابن يعيش: "وذهب بعض الكوفيين الى أنّ أصله ـ أي سيِّد ونظائره ـ (فَعِيل) ثم قُلب إلى (فَيْعِل) [١٥٩] " .

الرأي الثاني :

ذهب البصريّون إلى أنّ وزن (مَيِّت) هو (فَيْعِل) - بكسر العين - وممّن قال بذلك منهم الخليل وتبعه في ذلك سيبويه[١٦٠].

الرأي الثالث :

ذهب البغداديون إلى أنّ وزن (مَيِّت) هو (فَيْعَل) – بفتح العين – وممن قال بذلك الفرّاء[١٦١].

وقد احتجّ الكوفيون على البصريين بأنّ (فَيْعِلاً) مفقود في الصحيح فالمعتلّ أولى ألاّ يُوجد فيه[١٦٢].

وقد ردّ البصريّون ومنهم ابن جني على ذلك بأنّ المعتلّ قد يأتي فيه من الأبنية ما لا يأتي في الصحيح كما قالوا في المعتلّ : قاضٍ وقضاة فجمعوا فاعلاً على فُعَلة ، وقالوا في الصحيح : كاتِب وكَتَبَة ، فجمعوه على فَعَلة ، فعاقبت (فُعَلة) في المعتلّ (فَعَلة)في الصحيح[١٦٣].

ثم اعترض البصريّون على الكوفيين بأنّه لو كان وزنه (فَعْيِلاً)لوجب أنْ يصحّ لأنّ له نظيراً في كلام العرب من ذوات الواو مثل : (طويل ، وعويل) فحيث اعتلّ بالقلب والإدغام امتنع أنْ يُدّعى أنّ أصله (فَعْيِل) ، وهذا يشهد لمذهب البصريين بأنه فَيْعِل وهو

([١٥٧]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٣٤ .
([١٥٨]) يُنظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٦٣٩ ، والمنصف ٢ / ١٦ .
([١٥٩]) يُنظر : شرح المفصل ١٠ / ٩٥ ، وشرح الملوكي ٤٦٤ ـ ٤٦٥ .
([١٦٠]) يُنظر : الكتاب ٤ / ٣٦٦ ، و المقتضب ١ / ٢٢٢ .
([١٦١]) يُنظر : المبدع في التصريف ١٨٩ ـ١٩٠ ، والممتع ٤٩٩ .
([١٦٢]) شرح المفصل: ١٠/٩٥-٩٦ .
([١٦٣]) يُنظر : المنصف / ١٥ ـ ١٧ ، وشرح المفصل ٥/ ٦٦ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بناء مختص بالمعتل ولاغرابة في ذلك فللمعتلّ أبنية مختصة به لايشركه فيها الصحيح "[١٦٤].

أمّا الرأي الثالث وهو رأي البغداديين وهو أنّ وزن (مَيِّت) هو (فَيْعَل) – بفتح العين – فقد رُدَّ بأنّه لو كان وزن هذه الألفاظ بفتح العين في (فَيْعَل) "لكان ينبغي أن يقال: سيَّد، وهيَّن وميَّت (بالفتح) ولم يتغير إلى الكسر، كما قالوا : عَيَّن وتَيَّحان، وهَيَّبان ـ بفتح العين ـ .. فلما كُسِر دلّ على فساد ما ذهبوا إليه "[١٦٥].

ونحن نرى ابن عادل رحمه الله يميل إلى رأي البصريين ويتبنّى ردّهم على الكوفيين ، بل ويصفه بأنّه ردٌ حسن ، وأنا أميل إلى رأي ابن عادل والبصريين ؛ لأنّ بناء الوزن على الظاهر أولى بالتمسك به ، ولأنّ ما جاء به الكوفيون من حُجج لإثبات رأيهم كان ضعيفاً وخلاف الأصل والقياس ، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: المطلب الأول :

منهج ابن عادل في تفسيره

منهج ابن عادل في تفسيره :

يعتبر تفسير ابن عادل ـــ رحمه الله ـــ موسوعة معرفية علمية ؛ حيث مزج فيه بين التفسير واللغة والنحو التفسير واللغة والصرف والبلاغة، بل نجد فيه الكثير من الآراء الفقهية والأصولية، وهذا يدلنا على تمكن ابن عادل ـــ رحمه الله ـــ من تفسير كتاب الله، وسعة اطّلاعه وثقافته.

وسأتحدث في هذا الفصل عن منهج ابن عادل في سورة آل عمران بشكل عام ، وعن منهجه في المسائل النحوية والتصريفية، التي تناولتها بالدراسة بشكلٍ خاص ، مُلخصاً ذلك في النقاط التالية:

- رتّب ابن عادل تفسيره ، كبقيَّة المفسرين ،ابتداءً من سورة الفاتحة ، وانتهاءً بسورة الناس، وكان ترتيب سورة آل عمران بين سُور القرآن الكريم، هو الترتيب الثاني .
- قبل الشروع في تفسير السورة ، يُبيّن ابن عادل أهي مكية أم مدنية ، ويذكر عدد آياتها ،وعدد حروفها[١٦٦] ، ثم يذكر في نهاية تفسيره للسورة فضائلها[١٦٧].
- عند تفسير ابن عادل لسورة آل عمران ، بدأ بالآيات التي تتحدث عن موضوع واحد، حيثُ شرع في تفسيرها ، وبيان مافيها من المسائل الفقهية والأصولية

([١٦٤]) يُنظر : الكتاب ٤/ ٣٦٥ .

([١٦٥]) يُنظر : شرح المفصّل ١٠ / ٩٥ ، و ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٨٤ .

([١٦٦]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٣ .

([١٦٧]) يُنظر: نفس المصدر ٦ / ١٣٦ – ١٣٧ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

واللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية وما فيها من قراءات وأثرها في توجيه الإعراب.

- عند تفسيره للآيات المتشابهة مع آياتٍ أخرى سبق تفسيرها، فإنه يحيل للمتقدمة بقوله: (كما تقدَّم) [١٦٨]، أو (قد تقدكم الكلامُ على هذا مُشْبَعًا) [١٦٩]وقد يحدد الموضع المتقدم المشار إليه ، وقد لا يحدده .
- لا يلتزم ابن عادل بترتيب معين عند تفسيره للآيات التي تتحدث عن موضوع واحد، فقد يبدأ بالقراءات التي وردت في الآيات ، أو بالمسائل اللغوية ،أو النحوية ، وهكذا.
- التوسُّع في المسائل النحوية، وخاصة في إيراد المسائل الخلافية ، والأوجه الإعرابية ، فقد يذكر في إعراب الكلمة الواحدة أكثر من وجه ، كإعرابه لحرف الجرّ (مِنْ) في قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) [١٧٠]

حيث يقول : " وفي «مِن» هذه أربعة أوجه:
أحدها: أنها لابتداء الغايةِ - مجازاً - أي: من عذاب الله وجزائه .
والثاني : أنها بمعنى «عند» ... "[١٧١] .

- ذكره لمعاني الحروف ، التي تدل على معنيين فأكثر ، مثل : (أم) في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) [١٧٢]، يقول :

" وفي «أم» - هذه - أوجه:
أظهرها: أنها منقطعة، مقدَّرة ب «بل» ، وهمزة الاستفهام ويكون معناه الإنكار عليهم.
وقيل: «أمْ» بمعنى الهمزة وحدها، ومعناه كما تقدم التوبيخ والإنكار.
وقيل: هذا الاستفهام معناه النهي." [١٧٣]

- استشهاده بالشواهد الشعرية ،وذلك مثل استشهاده على أنّ (كان) تأتي بمعنى: «صار» كثيراً

---

(١٦٨) يُنظر: نفس المصدر ٥ / ٥٦٢ .
(١٦٩) يُنظر: نفس المصدر ٥ /٣ .
(١٧٠) سورة آل عمران ، آية ١٠ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثانية ، ص ١٥ .
(١٧١) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٩ .
(١٧٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٢ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الخامسة ، ص ٢٣.
(١٧٣) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٦٢ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يقول:" الثاني: أنها بمعنى:«صرتم» ، و«كان» تأتي بمعنى: «صار» كثيراً ، كقول الشاعر: [الطويل] بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالْمَطِيُّ كأَنَّهَا ... قَطَا الْحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخاً بُيُوضُهَا[١٧٤] وهو عند الاستشهاد بها قد لا يذكر قائلها، وقد يذكر البحر والبيت كاملاً كما في الشاهد السابق.

- اعتمد في تفسيره على كثير من المصادر، فهو ينقل الكثير من الآراء ، ويستشهد بها، غير أنه لم يكن مجرد ناقل لأقوال العلماء ، بل كانت له آراؤه الخاصة به ، واجتهاداته التي لا يتبع فيها أحداً ومن أمثلة ذلك : ماذكره عند حديثه عن الأوجه الإعرابية في (كيفَ) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١٧٥] يقول :

«كَيْفَ» للجزاء، وقد جُوزِيَ بها في لسانهم في قولهم: كيف تَصْنَعُ أصنع، وكيف تكونُ أكونُ، " إلا أنه

لا يُجْزَمُ بهما "[١٧٦] ، ومثل قوله عند تفسيره لـ (مِنْ) في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾[١٧٧] : أنها بمعنى "عند" أي: عند جوع ، وعند خوف ، وهذا ضعيف عند النحويين[١٧٨].

وكذلك مثل حديثه عن (كان) عند تفسيره قول الله تعالى :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾ [١٧٩]أنّ هذه الجملة متصلة بقوله: «ففي رحمة الله» أي: فيقال لهم يوم القيامة: «كنتم خير أمة» وهو بعيد جِدًّا "[١٨٠].

ومن ذلك مخالفته لبعض العلماء في آرائهم، حيثُ يقول ، عند مناقشته لوزن كلمة (توراة) في قول الله تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[١٨١] :

" أن وزنها «تَفْعَلَة» [بفتح العين]وهو مذهب الكوفيين ، وهذا لا حاجة إليه، وهو أيضاً دعوى لا دليل عليها[١٨٢]، وقوله في إعراب (كان) عند تفسيره قولَ الله تعالى :

---

(١٧٤) يُنظر: نفس المصدر ٥ /٤٦٣ . وفي هذا البحث : المسألة النحوية الرابعة ، ص ٢١ .
(١٧٥) سورة آل عمران ، آية ٦ .
(١٧٦) اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٦ ، ٢٧ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الأولى ، ص ١٢ .
(١٧٧) سورة آل عمران ، آية ١٠ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثانية ، ص ١٥ .
(١٧٨) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٩ ، ٥٠ .
(١٧٩) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .
(١٨٠) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ . ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الرابعة ص ٢٠ .
(١٨١) سورة آل عمران ، آية ٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾[١٨٣]

"والرابع : أنها زائدة، والتقدير: أنتم خير أمة، وهذا قول مرجوح، أو غلط ؛ لأنها لا تزاد أولاً[١٨٤]".

- أنّه ينقل آراء العلماء دون نسبتها إليهم ، ومن ذلك ما أورده ، في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١٨٥] ، يقول : "وعند مَنْ يُجيز تقديمَ الجزاء في الشرط الصريح يجعل «يُصَوِّرُكُمْ» المتقدم هو الجزاء، و «كَيْفَ» منصوب على الحال بالفعل بعده[١٨٦]. حيث أورد الرأي السابق دون نسبة وهو وهو للكوفيين أصلاً "[١٨٧].

يستدل ابن عادل بآراء العلماء ؛ ليرجح ما ذهب إليه ، ومن ذلك كلامه على وزن (ميّت) في قول الله تعالى ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾[١٨٨] حيث أورد رأي البصريين قائلاً :

" واعترض عليهم البصريون بأنه لو كان وزنه «فَعْيِلاً» لوجب أن يصح، كما صحت نظائره من ذوات الواو نحو: طويل، وعويل، وقويم، فحيث اعتل بالقلب والإدغام امتنع أن يُدَّعى أن أصله «فَعْيِل» لمخالفة نظائره، وهو ردٌّ حسنٌ "[١٨٩] .

- يستخدم ابن عادل عبارات معيّنة تدلّ على ميله وترجيحه لرأيٍ دون آخر ، مثل : (وأظهرها ، وهذا بحسب القرائن ، فاتباع ماعُهِد أولى من اتّباع مالم يُعْهَد ، وهو ردٌ حَسَنٌ) فقد قال عند إعرابه كلمة (كيف) في قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١٩٠] : فيها أوجه وأظهرها[١٩١]،

([١٨٢]) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٧ – ١٨ . وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الأولى ، ص ٣١ .

([١٨٣]) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

([١٨٤]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ . وفي هذا البحث : المسألة النحوية الرابعة ، ص ٢١ .

([١٨٥]) سورة آل عمران ، آية ٦ .

([١٨٦]) اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٦ ، ٢٧ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الأولى ، ص ١٢.

([١٨٧]) يُنظر : المقتضب ٢ / ٦٨ ، وارتشاف الضرب ٤ / ١٨٧٩ .

([١٨٨]) سورة آل عمران ، آية ٢٧ .

([١٨٩]) اللباب في علوم الكتاب ٥/ ١٣٤ ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الثالثة ، ص ٣٤ .

([١٩٠]) سورة آل عمران ، آية ٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وكقوله في وزن كلمة (توراة) في قوله تعالى ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[١٩٢] " فاتباع ماعُهِد أولى من اتّباع مالم يُعْهَد "[١٩٣].

- يستخدم ابن عادل عبارات معيّنة تدلّ على ردّه لبعض الأرآء وعدم استحسانه لها ، مثل : ردّه الرأي القائل أنّ (مِنْ) في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾[١٩٤] بمعنى (عند) بقوله :"وهذا ضعيف عند النحويين" [١٩٥].
- ذكره لكثير من القراءات ،وبيان أثرها في توجيه الإعراب، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾[١٩٦] :

" قرأ العامة «سَوَاءٍ» بالجر؛ نعتاً لِـ «كَلِمَةٍ» بمعنى عَدْلٍ ، وقرأ الحسن « سَوَاءً » بالنصب ، وفيها وجهان: أحدهما: نصبها على المصدر ، والثاني: أنه منصوب على الحال "[١٩٧].

المطلب الثاني : الأصول النحوية التي اعتمد عليها (ابن عادل) في تفسيره

الأصول النحوية التي اعتمد عليها (ابن عادل) في تفسيره :

سأتحدث في هذا الفصل عن بعض الأصول النحوية التي اعتمد عليها ابن عادل في تفسيره ، كغيره من المفسّرين اللغويين ، ومنها :

أولاً / السماع :

وهو الأصل الأول وأحد أقوى الأصول النحوية المعتبرة ، ويُقصدُ به ""ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى ، وكلام نبيه ﷺ ، وكلام العرب ، قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظما ونثرا ، عن مسلم أو كافر"[١٩٨].

---

(١٩١) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٢٦ ، ٢٧، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الأولى ، ص ١٢ .

(١٩٢) سورة آل عمران ، آية ٣.

(١٩٣) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٧ – ١٨ ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الأولى ، ص ٣١ .

(١٩٤) سورة آل عمران ، آية ١٠ .

(١٩٥) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٩ – ٥٠ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثانية ، ص ١٥ .

(١٩٦) سورة آل عمران ، آية ٦٥ .

(١٩٧) اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٩٥ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثالثة ، ص ١٧ .

(١٩٨) الاقتراح في أصول النحو ٣٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقد سمّاه ابن الأنبارى (النقل) وعرّفه قائلاً : "اعلم أن النقل هو الكلام العربى الفصيح المنقول النقل الصحيح، الخارج من حد القلة إلى حد الكثرة ، وعلى هذا يخرج ما جاء من كلام العرب من المولدين وغيرهم وما جاء شاذا فى كلامهم نحو الجزم بـ (لن) والنصب بـ (لم) "[١٩٩] .

وقد تبيّن لي من خلال المسائل النحوية والصرفية ، التي تناولتها بالدراسة اعتماد ابن عادل بشكل كبير على السماع ، سواء كان السماع من آيات القرآن الكريم ، أو الشعر العربي .

أمّا **القرآن الكريم** فقد كان ابن عادل يضعه في المقدّمة ، وكثيرا ما يلجأ إليه وإلى قراءاته المختلفة كلما احتاج إلى شاهدٍ يدعم به رأيه ، شأنه في ذلك شأن غيره من النحويين الذين كان القرآن الكريم وقراءاته مدداً لا ينضب ، يعينهم فى استخلاص قواعدهم ، وتثبيت وتقوية آرائهم .

ومن أمثلة ذلك : استشهاده بقوله تعالى :﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[٢٠٠] على أنّ جمع التكسير يجوز أن يعامل معاملة الواحدة تارةً ، ومعاملة جمع الإناث أخرى[٢٠١].

وأيّد ذلك بآيةٍ في سورة البقرة هي قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٢٠٢].

ومن أمثلة استشهاده بالقراءات القرآنية**:** استشهاده بقول الله تعالى ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٢٠٣] على أنّ «سَوَاءٍ» بالجر؛ نعتاً لِـ «كَلِمَةٍ» بمعنى عَدْلٍ ، وهي قراءة العامّة، وقرأ الحسن « سَوَاءً » بالنصب ، وفيها وجهان: أحدهما: نصبها على المصدر ، قال الزمخشريُّ: «بمعنى: اسْتَوْتِ اسْتِوَاءً» ، والثاني: أنه منصوب على الحال "[٢٠٤] .

([١٩٩]) لمع الأدلة لابن الأنبارى ٨١ .
([٢٠٠]) سورة آل عمران آية ٢٤ .
([٢٠١]) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١١٩ . والمسألة الصرفية الثانية في هذا البحث ، ص ٣٢ .
([٢٠٢]) سورة البقرة آية ٢٠٣ .
([٢٠٣]) سورة آل عمران ، آية ٦٥ .
([٢٠٤]) اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٩٥ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثالثة ، ص ١٧ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وكذلك استشهاده بقراءة عيسى بن عمر في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢٠٥] يقول :

" " قرأ عيسى بن عمر «بقُرُبان» - بضمتين -.

قال ابن عطيةَ: إتباعاً لضمة القاف، وليس بِلُغَةٍ؛ لأنه ليس في الكلام فُعُلان [بضم الفاء والعين] "[٢٠٦].

ولم يكن **الشاهد الشعري** أقلّ حضوراً عن غيره من شواهد العربية، بل لعله أكثر الشواهد –بعد النص القرآني– تردُّداً عند النحاة واللغويين، فلم يخل كتابٌ من كُتُبهم إلا واستشهد بنصٍّ شعري على صحة الآراء التي يكتبونها ، وقد استشهد ابن عادل في تفسيره بالشِّعر ومن ذلك استشهاده بالبيت القائل :

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالْمَطِيُّ كأَنَّهَا ... قَطَا الْحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخاً بُيُوضُهَا

على أنّ «كان» تأتي بمعنى: «صار» كثيراً[٢٠٧] ،

واستشهاده بالبيت الذي أنشده الفرّاء :

فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقَاةٍ لِحَيٍّ ... وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِبَاقِ

أن وزن كلمة (توراة) هو { تَفْعِلَة} - بكسر العين - فأبدلت الكسرة فتحة، وهي لغة طائية[٢٠٨].

ثانياً / القياس :

يعّرفه الأنباري قائلاً : (وأما القياس فهو جمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في مكان وإن لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم، وإنما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب) [٢٠٩].

([٢٠٥]) سورة آل عمران ، آية ١٨٣ .

([٢٠٦]) اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٩٣ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية السادسة ، ص ٢٥.

([٢٠٧]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ . وفي هذا البحث : المسألة النحوية الرابعة ، ص ٢١ .

([٢٠٨]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٧ – ١٨ . ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الأولى ، ص ٣٠ .

([٢٠٩]) يُنظر : لمع الأدلة ٩٥ – ٩٨ ، و الإغراب في جدل الإعراب : ٤٥ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أما السيوطي فيزيد " وهو معظم أدلّة النحو ، والمعوّل في غالب مسائله عليه ، كما قيل " إنّما النحو قياسٌ يُتّبع " ولهذا قيل في حدِّه : (أنّه علمٌ بمقاييس مُستنبطة من استقراء كلام العرب)[٢١٠].

ومن أمثلة القياس التي أوردها ابن عادل في تفسيره هو وزن كلمة (توراة) عند البصريين على (فَوْعَلَة) قياساً على ألفاظ أُخرى وردت على نفس الوزن ،مثل : نحو الدَّوْخَلَة والقَوْصرة والدَّوْسَرة والصَّوْمَعة .

يقول ابن عادل عند تفسيره ، لقوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[٢١١]:" وهذا الوزن قد وردت منه ألفاظ نحو : الدَّوْخَلَة والقَوْصرة والدَّوْسَرة والصَّوْمَعة "[٢١٢] .

ويميل بعض اللغويين المعاصرين إلى تسمية هذا القياس بـ (القياس الاستعمالي) ويُقصد به : محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية ،وحمل بعض كلامهم على بعض في صياغة الكلمة ومايعرض لها من أحكام[٢١٣]. ومن أمثلة القياس التي استشهد بها ابن عادل قياسه لـ (كان) الناقصة على (لم يزل) في قوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾[٢١٤]

حيث يقول : " وفي (كان) هذه ستة أقوال ،أحدها: أنها ناقصة على بابها - وإذا كانت كذلك، فلا دلالة لها على مُضِيٍّ وانقطاع، بل تصلح للانقطاع نحو: كان زيدٌ قائماً، وتصلح للدوام، كقوله: {وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً} فهي - هنا - بمنزلة: لم يزل، وهذا بحسب القرائن "[٢١٥] .

وقد أكّد ذلك القياس غير واحد من النحويين بقولهم " وقد يقصد بـ (كان) بها الدوام كما يقصد بـ (لم يزل) ، كقوله تعالى: (وكان الله على كل شيء قديرا) أي لم يزل متصفاً بذلك[٢١٦].

---

(٢١٠) يُنظر : الإقتراح في أصول النحو ٢٠٣ - ٢٠٤ .
(٢١١) سورة آل عمران ، آية ٣ .
(٢١٢) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٧ – ١٨ ، ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الأولى ، ص ٣٠ .
(٢١٣) يُنظر : القياس في اللغة العربية ١٩ – ٢٠ .
(٢١٤) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .
(٢١٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
(٢١٦) يُنظر : شرح التسهيل ١/ ٣٦٠ ، و همع الهوامع ١/ ٤٣٧ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ثالثاً: العلة.

عُرّفت العلة بأنها (هي الحكم الذي يعطى عن الكلمة في بنائها وإعرابها ، وعلل النحو هي :

الجواب عن كل حكم إعرابي يخضع له الاسم في حالاته الثلاث الرفع والنصب والجر ، والفعل في حالتي الإعراب والبناء ، وكذلك في الرد على حكم الاسم المبني) [٢١٧].

قال الخليل:" إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ،وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله ،وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه ،فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست ،وإن تكن هناك علة غير ما ذكرت ،فالذي ذكرته محتمل أن يكون علةً له"[٢١٨] .

وكلام الخليل ـــ رحمه الله ـــ يدل على أنّ العلة ظهرت في العربية منذ وقت مبكر ، وأنّها من الأصول المعتمد عليها في العربية.

ويتردّد مصطلح (العلّة) في تفسير ابن عادل – رحمه الله – كثيراً ، وهو يستخدم العلّة بمعناها العّام وذلك مثل قوله في تفسير قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[٢١٩] :

" وجاء - هنا - (معدودات) بصيغة الجمع ، وفي البقرة (معدودة) تفنُّناً في البلاغة ، وذلك أنّ جمع التكسير- غير العاقل - يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ،ومعاملة جمع الإناث أخرى، فيقال: هذه جبال راسية - وإنْ شئت: راسيات - وجمال ماشية ، وإنْ شئت : ماشيات. وخصّ الجمع بهذا الموضع ؛ لأنّه مكان تشنيع عليهم بما فعلوه وقالوا ، فأتى بلفظ الجمع مبالغة في زجرهم ، وزجر من يعمل بعملهم[٢٢٠]" ، فهو يُعللُّ كما نرى مجيء لفظ معدودات بصيغة الجمع مرةً ، وبصيغة المفرد مرّة أخرى .

ونرى ابن عادل كذلك يُعللّ في حديثه عن مذهب الكوفيين في وزن كلمة (ميّت) على (فَيْعِل) في قوله تعالى ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[٢٢١] قائلاً : " أو «فَعْيِل» - وهو مذهب الكوفيين - وأصله مَوْيِتٌ، قالوا: لأن فَيْعِلاً مفقود في الصحيح ؛ فالمعتل أولى أن لا يوجد فيه "[٢٢٢].

([٢١٧]) يُنظر : المعجم المفصل في النحو العربي ، ٢ / ٦٧٨ .

([٢١٨]) الاقتراح في أصول النحو ٣٠٧ – ٣٠٨ .

([٢١٩]) سورة آل عمران ، آية ٢٤ .

([٢٢٠]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١١٩ ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الثانية ، ص ٣٢ – ٣٣ .

([٢٢١]) سورة آل عمران ، آية ٢٧ .

([٢٢٢]) اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٣٤ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المطلب الثالث: موقف (ابن عادل) من النحويّينَ الكوفيينَ والبصريينَ في تفسيره

موقف ابن عادل من النحاة البصريين والكوفيين :

أولاً: موقفه من النحاة البصريين:

في المسائل التي تناولتها بالدراسة،يغلب على ابن عادل – رحمه الله - ترجيحه لرأي البصريين، ويُسمّيهم (جمهور النحاة) أو (الجمهور) حيثُ يقول عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾[٢٢٣] وبالتحديد معنى حرف الجرّ (مِنْ) :

" الثالث: أنها بمعنى بدل ، : قوله: {مِّنَ الله} مثل قوله: {إَنَّ الظن لاَ يُغْنِي مِنَ الحق شَيْئاً}، والمعنى: لن تغني عنهم من رحمة الله، أو من طاعته شيئاً، أي: بدل رحمته وطاعته، وبدل الحق ، وهذا الذي ذكره من كونها بمعنى بدل جمهور النحاة يَأبَاه؛ فإن عامة ما أوْرَدَهُ يتأوَّله الجمهورُ "[٢٢٤].

وقد يُعبّر عن البصريين بـ (العامَّة) كما قال حين وضّح الأوجه الإعرابية في كلمة (سواء) في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾[٢٢٥] :

" قرأ العامة «سَوَاءٍ» بالجر؛ نعتاً لِـ «كَلِمَةٍ» بمعنى عَدْلٍ "[٢٢٦] [٤] ، وفي نفس المسألة يقول أيضاً معبّراً عن البصريين وتأييده لرأيهم : " والأشهر استعمال «سَوَاء» صفةً بمعنى اسم الفاعل - أي: مُسْتوٍ "[٢٢٧].

وابن عادل يميل غالباً إلى حُجَج البصريين ، ومثال ذلك قوله عن ردّهم على الكوفيين في وزن كلمة (ميّت) عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢٢٨] : " وهو ردٌّ حَسَنٌ "[٢٢٩].

([٢٢٣]) سورة آل عمران ، آية ١٠ .

([٢٢٤]) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٤٩ – ٥٠ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثانية ، ص ١٦ .

([٢٢٥]) سورة آل عمران ، آية ٦٥ .

([٢٢٦]) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٢٩٥ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الثالثة ، ص ١٧ .

([٢٢٧]) المصدر السابق ٥ / ٢٩٥.

([٢٢٨]) سورة آل عمران ، آية ٢٧ .

([٢٢٩]) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١٣٤ . ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفيّة الثالثة، ص ٣٤ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ويستخدم ابن عادل كلمة (أظهرها) لبيان ترجيحه قول البصريين في إعراب (أَمْ) في قوله تعالى
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الجنة وَلَمَّا يَعْلَمِ الله الذين جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصابرين ﴾[٢٣٠] فيقول :
" وفي «أم» - هذه - أوجه:
أظهرها: أنها منقطعة، مقدَّرة ب «بل» ، وهمزة الاستفهام ويكون معناه الإنكار عليهم "[٢٣١] (٩) .

ثانياً : موقفه من النحاة الكوفيين :

مع أنّ ابن عادل – رحمه الله – يميل كثيراً إلى أرآء البصريين ويأخذ بأقوالهم ، إلاّ أنه كان مُنْصِفاً مع النحاة الكوفيين ، فحين يكون رأي الكوفيين أقوى ، وحُجّتهم أنصع، فهو لا يترددّ في الأخذ برأيهم وترجيحه .
ومن أمثلة ذلك فيما تناولته من مسائل هو ترجيحه رأي الكوفيين في أنّه يُجازي بها مطلقاً كما يُجازى بـ (متى ، ما ، أينما) وما شبهها من كلمات المجازاة ، وذلك عند تفسيره قول الله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢٣٢] ، إذْ نراه يقول :
" قوله: {كَيْفَ يَشَآءُ} فيه أوجه:
أظهرُها: أنَّ «كَيْفَ» للجزاء، وقد جُوزِيَ بها في لسانهم في قولهم: كيف تَصْنَعُ أصنع[٢٣٣]" .
وحين لا يرى ابن عادل للكوفيين دليلاً على مسألةٍ ما فإنّه يذكر بذلك ، ويُصرّح به ، كما في مسألة وزن كلمة (توراة) في تفسيره لقوله تعالى ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[٢٣٤] ، يقول :
" الثالث: أن وزنها «تَفْعَلة» [بفتح العين]- وهو مذهب الكوفيين - كما يقولون في تَفْعُلَة - بالضم - تَفْعَلَة - بالفتح - وهذا لا حاجة إليه، وهو أيضاً دعوى لا دليل عليها[٢٣٥]"

---

(٢٣٠) سورة آل عمران ، آية ١٤٢.
(٢٣١) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٦٢ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الخامسة ، ص ٢٣ .
(٢٣٢) سورة آل عمران ، آية ٦ .
(٢٣٣) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٦ ، ٢٧ ، وفي هذا البحث : المسألة النحوية الأولى ، ص ١٢ .
(٢٣٤) سورة آل عمران ، آية ٣ .
(٢٣٥) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥/ ١٧ – ١٨ ، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الأولى ، ص ٣١ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأخيراً فإنّ ابن عادل –رحمه الله – يقف على الحياد أحياناً ، أثناء تفسيره لبعض الآيات، فلا يقف إلى جانب البصريين ولا إلى جانب الكوفيين ، بل يذكر أرآء الفريقين كما هي ، ويتوقف عن الترجيح .

ومن أمثلة ذلك مسألة هل يجوز معاملة جمع التكسير- غير العاقل - معاملة الواحدة المؤنثة تارة ، ومعاملة جمع الإناث أخرى ، وذلك في تفسير ابن عادل لقوله تعالى :﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[٢٣٦] ، فنحن نجده يقول :

" وجاء - هنا - (معدودات) بصيغة الجمع ، وفي البقرة (معدودة) تفنُناً في البلاغة ، وذلك أنّ جمع التكسير- غير العاقل – يجوز ان يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ، ومعاملة جمع الإناث أخرى

فيقال : هذه جبال راسية - وإنْ شئت: راسيات - وجمال ماشية ، وإنْ شئت : ماشيات[٢٣٧]" .

الخاتمة

بعد أن منَّ الله تعالى علي بإتمام هذا البحث ، أذكر هنا أهم النتائج التي وقفت عليها ، ولعل من أبرزها ما يلي :-

١- يعتبر تفسير ابن عادل ،موسوعة ضخمة لكثير من المعارف ،وهذا يدلنا على سعة اطلاعه وإلمامه بالعلوم والمعارف المختلفة كالنحو والتفسير والعقيدة والفقه والحديث ، وهذا ما يلحظه القارىء لتفسيره ، فتراه يعقد فصلاً خاصاً يوضحّ فيه مسألةً عقديّة ، وآخر يردُّ على شُبهةٍ معيّنة ، أويُفصّل رأياً فقهياً ، وقد يخصصّ الفصل ليسبر أغوار خلاف نحوّي ما .

٢- يذكر ابن عادل في مفتتح كل سورة اسمها ، ثم يذكر مكان نزولها، وعدد آياتها وأسباب نزولها إن كان لها سبب، ثم يشرع بشرح مفرداتها وبيان اشتقاقها وتصريفها ومعانيها ودلالاتها واستعمالها اللغوي، مورداً الشواهد على ذلك من لغة العرب وأشعارها، ذاكراً القراءات القرآنية التي وردت فيها، متعرضاً للمباحث الصوتية والصرفية والوجوه النحوية التي تحتملها الآية القرآنية .

٣- تميّز منهج ابن عادل في أغلب الأحيان بعرض المادة العلمية المنتقاة من مصادر سبقته خصوصاً في التفسير وعلوم القرآن ،حيثُ استفاد وانتفع منها كثيراً ، ومن

---

(٢٣٦) سورة آل عمران ، آية ٢٤ .

(٢٣٧) يُنظر : اللباب في علوم الكتاب ٥ / ١١٩ .، وفي هذا البحث : المسألة الصرفية الثانية ، ص ٣٢ .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أشهر هذه المصادر: (تفسير الكشاف ، والمحرر الوجيز ، والبحر المحيط ، والدر المصون) .

٤- تعددت أساليب ابن عادل في بيان الأوجه الإعرابية المحتملة في المسألة النحوية، فقد يجمع تلك الأوجه التي ذُكِرت في تلك المسألة ، مع الترجيح والتصويب ، في حين نجده في مسألة أُخرى يذكر تلك الأوجه دون أن يُفاضل بينها أو يُرجّح حُكْماً على آخر .

٥- يظهر جلياً اهتمام ابن عادل في تفسيره باللغة والنحو والصرف بشكل خاص فهو متضلعٌ في علوم العربية، عارفٌ بأصولها وفروعها ودقائقها، ويدل على ذلك كثرة الأوجه الإعرابية والخلافات النحوية والصرفية التي يذكرها ، فنحن نقف إذنْ أمام قامةٌ لغوية كبيرةٌ لها وزنها .

٦- يُكثِر ابن عادل من الاستشهاد بالآيات القرآنية ويُدافع عن القراءات القرآنية ، ويُثني على كبار القراء ، محاولاً أن يلتمس بعض التأويلات لبعض للقراءات الشاذة .

٧- يعتمد ابن عادل في ترجيحاته النحوية كثيراً على (السّماع) متأثراً بمدرسة البصريين التي كان يُفضّلها كثيراُ ، يلي ذلك (القياس) و (التعليل) بشكل أقلّ .

٨- يميل ابن عادل للبصريين في آرائهم ، وأحياناً قليلة للكوفيين إذا توفر لرأيهم الدليل ، وفي بعض المسائل نلحظ أنّه لايبدي رأياً لا للكوفيين ولا للبصريين ، وقد يذكر بعض علماء المدرسة البغدادية بشكل منفرد أو يُدرجهم مع الكوفيين كثيراً ، وأقلّ من ذلك مع البصريين .

٩- نقل ابن عادل الكثير من آراء المفسرين ،وجمع الكثير من أقوالهم ،وقد ظهر ذلك من خلال المسائل التي تناولتها بالدراسة ،وهو ينقل آراء العلماء بالنص في كثير من المسائل وينسبها إلى أصحابها ،وفي بعض المواضع لا ينسبها إلى أصحابها.

١٠- لم يكن ابن عادل جامعاً وناقلاً لآراء العلماء الذين سبقوه فقط ، بل تميّز بالتعليق والترجيح والمناقشة ، في كثير من المواضع ، وهذا ما يُفسِّر لنا شخصيّته العلميّة الفذّة ، وضخامة تفسيره البالغ عشرين جزءًا .

١١- حافظ ابن عادل على منهج متوازن في عرضه المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، والعلوم الفلسفية، والقصص والأخبار من جانب، واعتنى بعلوم اللغة والصرف والنحو والإعراب والأدب من جانب آخر ، فكان تفسيره في غاية الإتقان وحسن الترتيب ، فجمع بين هذا وذاك من دون الميل إلى جانب على حساب الآخر .

هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فهرس المصادر والمراجع

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف الزبيدي ، تحقيق : طارق الجنابي
عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة – بغداد ١٩٦٥م .
٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق :رجب عثمان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
٤- الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد الهروي ، تحقيق : عبد المعين الملّوحي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٩٣ م .
٥- أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ، دار الجيل، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
٦- إعراب القرآن ،أبوجعفر النَّحَّاس ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م .
٧- إعراب القراءات الشواذّ ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق: محمد السيد عزّوز ، عالم الكتب ، بيروت
ط ١ ، ١٩٩٦ م .
٨- الأصول في النحو، ابن السراج،تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١، ١٩٨٥م.
٩- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط ٧ ، ١٩٨٦ م .
١٠- الإغراب في جدل الإعراب، أبو البركات الأنباري ،تحقيق سعيد الأفغاني ،مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م .
١١- الاقتراح في أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ،ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية راجعه وقدم له: علاء الدين عطية ،دار البيروتي، دمشق ،الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م. ١٢- أمالي ابن الشجري ابن الشجري
تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط ١، ١٩٩١ م.
١٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠م .
١٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الانباري تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٩٤٥م .
١٥ – الأنموذج في النحو ، الزمخشري ، تحقيق : سامي المنصور ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

١٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ ابن هشام الانصاري ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٠م.
١٧- الإيضاح العضدي،أبو علي الفارسي، تحقيق :حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الرياض ، ط ٢ ١٩٨٨م .
١٨ - إيجاز التعريف في علم التصريف ، ابن مالك ،تحقيق: محمد المهدي ، عبد الحي سالم عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .
١٩ - البحر المحيط (تفسير) ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : صدقي جميل ، دار الفكر - بيروت
٢٠٠٠ م .
٢٠ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
٢١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ، ١٩٦٥م .
٢٢ - البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ،١٩٦٩م .
٢٣ – التأنيث في اللغة العربية ، إبراهيم بركات ، دار الوفاء للطباعة ، المنصورة ط ١ ، ١٩٨٨م .
٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣١ ، الزبيدي ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مراجعة : حسين شرف وخالد جمعة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
٢٥- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق : بشار عوّاد ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
٢٦ – تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م .
٢٧ - التبيان في إعراب القرآن ،لأبي البقاء العُكبري ،وضع حواشيه :محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
٢٨- التبيين ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض
ط١ ، ٢٠٠١م .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٢٩ - تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
٣٠ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين ابن مالك ، تحقيق: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٧م .
٣١- التصريح بمضمون التوضيح في النحو ،لخالد بن عبد الله الأزهري ،دار الكتب العلمية ، بيروت
ط١ ، ٢٠٠٠م .
٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين ابن الزكي المزي ،تحقيق: د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠.
٣٣- تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد بن الأزهري ، أبو منصور ،تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٣٤ – تيسير الإعلال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم ، مكتبة غريب ، الفجالة ، ١٩٦٩ م .
٣٥ - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية، صيدا - ط ٢٨ ١٩٩٣ م.
٣٦ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير االقرطبي) ،لأبي عبد الله محمد القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م.
٣٧ - جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، عبد المنعم سيد عبد العال؛ مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٦م .
٣٨ - الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
٣٩ – حاشية الشُمني على مغني اللبيب ، المطبعة البهية ، مصر .
٤٠ - حاشية الدسوقي على مغني اللبيب . تحقيق : عبد السلام أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٧م .
٤١ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٧م .
٤٢ – حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ، محمود سعد .
٤٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الاصبهاني ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٤م.
٤٤- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ،عبدالله بن محمد البطليوسي ، تحقيق : سيد عبد الكريم سعودي دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت .
٤٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٧م .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٤٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
٤٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ،تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد ، ط ٢ ، ١٩٧٢م .
٤٨- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، محمد الفاسي المكي تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
٤٩ – رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد المالقي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق .
٥٠ - رفع الإصر عن قضاة مصر ، ابن حجر ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط ١ ، ١٩٩٨م .
٥١ - روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٩٩٥ م .
٥٢- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
٥٣- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، محمد ببن عبد الله بن حميّد ، تحقيق : بكر أبو زيد ، عبدالرحمن العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م
٥٤ - سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م .
٥٥ - شذا العرف في فن الصرف ،لأحمد بن محمد الحملاوي ،تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد الرياض .
٥٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
٥٧ - شرح أبيات مغني اللبيب ،عبد القادر بغدادي ،تحقيق : عبد العزيز رباح ، أحمد دقاق ، دار المأمون للتراث ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
٥٨ - شرح شافية ابن الحاجب ،لمحمد بن الحسن الرضي ، تحقيق: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمدمحيى الدين عبد الحميد ،دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٧٥ م.
٥٩ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الأُشْمُوني ، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨مـ .
٦٠ – شرح الأنموذج في النحو للزمخشري ، جمال الدين الأردبيلي ، تحقيق : حسني يوسف ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٦١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار ، ط ٢٠ ، ١٩٨٠م .
٦٢ - شرح تسهيل الفوائد ،لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون ،هجر للطباعة والنشر ط ١ ١٩٩٠م .
٦٣- شرح جمل الزجاجي، ابن خروف، تحقيق : سلوى عرب، جامعة أم القرى، ، ١٩٩٩ م .
٦٤- شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ م.
٦٥- شرح المقدّمة المُحسِبة ، ابن بابشاذ ،المطبعة العصريّة ، الكويت ، تحقيق : خالد عبد الكريم .
٦٦- شرح الكافية، الرضي الاستراباذي، تحقيق : إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ١٩٩٩م.
٦٧ - شرح الملوكي في التصريف ، ابن يعيش ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، ط١ ١٩٧٣ م .
٦٨- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ، ١٩٥٣م.
٦٩ - ضرائر الشعر ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة ، القاهرة ، ط١ ،١٩٨٠ م .
٧٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،شمس الدين السخاوي ، دار الجيل ، بيروت .
٧١ - طيب العرف في فن الصرف ، يوسف فارس افتيموس ، سعيد عبد الله شقير ، مطبعة الأميركان بيروت ، ١٨٨٨ م .
٧٢- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠م .
٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر بيروت .
٧٤- فتح ربّ البريّة في شرح نظم الآجروميّة : محمد الشنقيطي ،شرح : أحمد الحازمي ، مكتبة الأسدي للنشر ط ١ ، ٢٠١٠ م ، مكة المكرّمة .
٧٥- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين ،تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر ،ط١ بيروت .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٧٦- القياس في اللغة العربية ، محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
٧٧- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م.
٧٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ،دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ ١٩٨٦ م .
٧٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م.
٨٠- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) علي بن محمد الخازن ،تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين ،دار الكتب العلمية - بيروت ،ط ١ ، ١٩٩٤ م .
٨١- اللُّبَاب في علوم الكتاب ، عمر بن علي بن عادل الحنبلي ،تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
٨٢- لسان العرب ، محمد ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٤ م .
٨٣- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧١م.
٨٤- اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق: سميح أبو مغلي ، دار مدلاوي للنشر ، عمّان ، ١٩٨٨ م .
٨٥- لمع الأدلّة ، أبو البركات كمال الدين الأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، ط٢ ، بيروت ١٩٧١ م .
٨٦- المبدع في التصريف ، أبو حيان الأندلسي ، دار العروبة ، تحقيق : عبد الحميد السيد طلب ١٩٨٢م.
٨٧- مجاز القرآن ،لأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ،تحقيق: محمد فواد سزكين ،مكتبة الخانجى القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦١ م .
٨٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطبرسي ، دار العلوم للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .
٨٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،ابن جني ، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٩م.
٩٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،لأبي محمد ابن عطية الأندلسي ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٩١- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه عني بنشره : ج . برجستراسر ، المطبعة الرحمانية ١٩٣٤ م .
٩٢- المهذّب في علم التصريف ، صلاح مهدي الفرطوسي ، طه هاشم شلاش ، مطابع بيروت الحديثة
ط١ - بيروت - لبنان - ٢٠١١م .
٩٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ٢٠٠١ م.
٩٤- مشكل إعراب القرآن ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة - بيروت ،ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
٩٥- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، ابن الخطيب الموزعي (ابن نورالدين) ، تحقيق : عائض ضيف الله العمري ، دار المنار ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣ م .
٩٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي -بيروت ، ط ١ ١٩٩٠ م .
٩٧- معاني القرآن وإعرابه ،لإبراهيم بن السري الزجاج ،عالم الكتب ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٨م.
٩٨- معاني الحروف ، أبو الحسن علي الرماني النحوي ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق جدة - ط٢ ، ١٩٨١ م .
٩٩- معجم الأدباء : (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ياقوت الحموي ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م.
١٠٠- معرفة الصحابة ،لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨ م.
١٠١- المعجم المفصل في علم الصرف ، راجي الأسمر ، مراجعة : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٧ م .
١٠٢ - المعجم الكبير ، سليمان الطبراني تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م .
١٠٣- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٠٤- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط ١ ، ٢٠١١ م .
١٠٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري مازن المبارك ، محمد علي حمد الله
دار الفكر، دمشق، ط ٦ ، ١٩٨٥م .
١٠٦- المفصل في علم العربية ، جار الله الزمخشري ، تحقيق : علي بو ملحم ، ط ١ - ١٣٢٣هـ مطبعة التقدم – القاهرة .
١٠٧- المقتضب، أبو العباس المبرد ، تحقيق: عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

١٠٨- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : كاظم بحر المرجان، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٢ م .
١٠٩- مفاتيح الغيب (تفسير) ، فخر الدين الرازي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٠م.
١١٠- الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط ١ ١٩٩٦ م .
١١١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين الذهبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٩٦٣ م .
١١٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، أبو المحاسن ابن تغري بردي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة والارشاد القومي المصرية ١٩٦٣م .
١١٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ،تحقيق: إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، الزرقاء ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م
١١٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
١١٥- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد أمين المحبي ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٩ م .
١١٦- نيل السائرين في طبقات المفسرين ،لمحمد طاهر ،المطبعة العربية ، لاهور ، ط ٣ ، ٢٠٠٠م.
١١٧- هداية الطالب (قسم الصرف) ، احمد المراغي بك .
١١٨- هدية العارفين- أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي؛ وكالة المعارف الجليلة، استانبول ، ١٩٥١م .
١١٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،جلال الدين السيوطي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية – الكويت ١٩٧٥م .
١٢٠- الوافي بالوفيات ،لصلاح الدين الصفدي تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث -بيروت ، ٢٠٠٠م.
١٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ،تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر – بيروت .

البحوث :

- بحث (كيف) الاستفهامية في الدراسات النحوية وأوجه إعرابها في القرآن الكريم. إعداد ودراسة : محمد أحمد الهاشمي القرشي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ،العدد ١ – ربيع الآخر ١٤٢٧هـ.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898